كسمولوجيا العناصر عند أمبادوكليس

شرف الدين عبد الحميد أمين

مدرس الفلسفة اليونانية، كلية الآداب، جامعة سوهاج

sharafameen@yahoo.com

مقدمة

يُعد **أمبادوكليس** (Εμπεδοκλης ٤٨٤-٤٢٤ **ق.م.** تقريبًا) "**فيلسوفَ العناصرِ الأربعة**". وقد لعبت نظريةُ العناصر دورًا كبيرًا في فلسفة الطبيعة والكيمياء والطب وعلم النفس. وكان لها تأثيرُها على أفلاطون في "**تيمايوس**"، وقد أطلق عليها "**اسطقسات الكل**"(στοιχεια του παντος **Stoicheia tou pantos**). واحتلت النظرية مكانًا هاماً في القرون الوسطى؛ فأطلق عليها فلاسفةُ العرب، لفظة "**الاستقسات**،(στοιχειον **Stoicheion**). واستمرت هذه النظرية حتى القرن الثامن عشر تقريبًا. هكذا أُعتبرت العناصرُ أربعةً فقط ، لمَ أربعة عناصر؟ يبدو أن هذه القضية – كما يقول **جورج سارتون**– لم يعبأ بها أحد! على أن أمبادوكليس لم يضع لفظ **العناصر**(στοιχεια)، وإنما استخدم الفظ اليوناني (Rhizomata ῥιζώματα) **بمعنى الجذور**(**Roots**).

لقد أوَّل "**أرسطو**" نصوصَ أمبادوكليس في كتبه "**في الطبيعة**" و"**الكون والفساد**" و"**ما بعد الطبيعة**"، تأويلاً ماديًا خالصًا، بعد أن نزع عنها كل التهويمات الأسطورية والدينية. ويمكن أن نطلق على منهج أرسطو هذا "**منهج نزع الأسطورية**"(**Demythologizing**). وأعني به **فصلَ الرسالة الفلسفية عن الميثولوجيا الكسمولوجية** عند أمبادوكليس. وقد تابع الباحثون والشراح ذلك التأويل الأرسطي لأمبادوكليس منذ القرن الرابع قبل الميلاد وربما حتى الآن.

هذا وقد درس الباحثون جانبَ التناقضِ في شخصية **أمبادوكليس الدينية**، كما يصورها في قصيدته (**التطهير** καθαρμοι **Katharmoi**)، وهى التي يخاطب فيها أهل بلدته "**أكراجاس**"، **وشخصيته العلمية** التي تتضح في قصيدته (**في الطبيعة** περί φύσεως)، التي يوجهها إلى تلميذه **بوسانياس** (**Pausanias**). ويقول **برتراند رسل** إنه لا مندوحة لنا عن تناول آرائه العلمية وآرائه الدينية منفصلين لأن هذه لا تتسق مع تلك. هكذا شاع التعارض بين أمبادوكليس "**رجل العلم**"، وأمبادوكليس "**رجل الدين**" على حد تعبير "**فيرنر ييجر**".

كذلك يرى معظمُ الباحثين– وعلى رأسهم "**جون بيرنت**" **وبتأثيرٍ أرسطي** – أن **أمبادوكليس فيلسوفٌ طبيعي خالص**، وأن عالمه هو عالم **ماديٌ آليٌ** يمتاز بالحركة الدائمة، ولا يفتقر إلى علة أخرى تحركه خلاف **"فيليا" و"نيكوس"** (φιλια και νεικος) **أو المحبة والكراهية، الماديتين**، اللتين حركتا العناصر ابتداءً، ولا تنفكان تحركانها. **فالعناصر الأربعة** بالإضافة إلى المحبة **والكراهية، هى الحقائق الست المادية** التي تخلو من

كل غاية، أو قصد أو عقل أو إله؛ وهى جميعًا **أشياء مادية** بمعنى الكلمة؛ لها ثقل ولها طول وعرض، وأن كل شيء نشأ من العناصر بفعل "**المصادفة**" أو "**الضرورة**" وحدها.

هكذا نُظر إلى القصيدتين بوجهات نظر متباينة: فمدرسة "**زيلر**" و"**بيرنت**" تؤكدان تناقضهما، بينما مدرسة "**ديلز**" و"**بيديز**" تذهب إلى أن كلاً منهما يعود لفترة محددة من حياة فيلسوف أكراجاس وأنهما يمثلان بدورهما تطوره الذهني. وينفرد **كورنفورد**"– في كتابه "**من الدين إلى الفلسفة**"– برأي مؤداه أن قصيدة **(التطهير** καθαρμοι**)** يجب أن تتخذ بداية لدراسة أمبادوكليس، ومنها نلج إلى قصيدته **(في الطبيعة** περί φύσεως**)** حيث نجد أن هناك نوعًا من التوافق في خطي القصيدتين معًا.

تساؤلات البحث:

– هل يوجد مبررٌ للفصل بين أعمال أمبادوكليس العلمية وأعماله الدينية؟ وهل هذا الفصل ممكن أصلاً؟

– هل أمبادوكليس هو بالفعلِ صاحبُ نظريةِ العناصر الأربعة: الماء، والنار، والهواء، والتراب؟

– هل هذه العناصر هى بالفعل أربعةٌ أم ستة؟ أم أكثر؟

– هل عناصر الكون الأمبادوكليسي ماديةٌ أم آلهةٌ أسطورية؟

– كيف أبدع أمبادوكليس "**سفرَ تكوين جديد**" وكيف أنشأ **كسمولوجا** شاملة من هذه العناصر؟

– هل تغيرات العالم– وفقًا لكسمولوجيا العناصر عند أمبادوكليس– تسير وفقًا لـ"**هدف**" منشود، أو "**قصد**" إلهي، أم أن "**المصادفة**" و"**الضرورة**" هما وحدهما اللذان يسيرانها؟

سوف يناقش البحث كل هذه التساؤلات وغيرها مما أثارته نصوص أمبادوكليس الشعرية الملتبسة والغامضة في جملتها. وسوف يستخدم الباحث "**المنهج الهرمينوطيقي**"**(Hermeneutics**[1]**) = فنُّ الفهم، ومنهجُ تأويلِ النصوص)**، متتبعًا نصوص أمبادوكليس، ومحاولاً فهمها على ما هي عليه. وهو منهج لا يفصل بين أعمال الفيلسوف فصلاً لا دليل عليه ولا برهان يؤيده، بل يراها **كلاً متصلاً، ونصًا واحدًا**، لا يجوز لنا أن **نضفي عليه** "**العقلانية**" بنزع الجوانب الأسطورية عنه. سأقرأ نصوص أمبادوكليس، عبر سياقها المؤثر فيها والمشكل لها، وخصوصًا المدرستين الفيثاغورية والإيلية، محاولاً استخلاص الإبداع الفلسفي الخاص الذي أطلقنا عليه اسم "**كسمولوجيا العناصر عند أمبادوكليس**"؛ وبذلك نكون قد جمعنا بين دراسة النص، ودراسة السياق الذي أنتج ذلك النص. ويشتمل البحث على عنصرين، على النحو الآتي:

أولاً: امتزاج الأسطورة بالفلسفة والعلم عند أمبادوكليس

---

[1] تأتي كلمة هرمينوطيقا من الفعل اليوناني (**Hermeneuein**) ويعني "يفسر" أو يؤول، والاسم (**Hermeneia**)، ويعني تفسير أو تأويل؛ ويؤوَّل في اليونانية له معانٍ ثلاثة: يعبر بصوت عالٍ في كلمات، أي "يقول" أو "يتلو". ٢– يشرح، ٣– يترجم.

ثانيًا: ثيولوجيا العناصر عند أمبادوكليس

أولاً: امتزاج الأسطورة بالفلسفة والعلم عند أمبادوكليس

كانت مدينة **أكراجاس Acragas** (أو **أجريجنتوم Agrigentum**) موطن أمبادوكليس– الواقعة على الساحل الجنوبي لصقلية– من أجمل مدن العالم القديم. تحدث أمبادوكليس عن رفاهية أهلها الذين يظنون أنهم سيموتون غدًا فيعيشون بحذر، وفي الوقت ذاته يشيدون منازلهم كما لو أنهم سيعيشون أبدًا[٢]. وكانت– في عصر أمبادوكليس وقبل أن يدمرها القرطاجيون عام ٤٠٦ ق.م – مركزًا للثقافة اليونانية تجتذب بثرائها ورفاهيتها الشعراء والفلاسفة أمثال **بندار وسيمونيديس، وأكسينوفانيس وبارمنيدس،** وبعض **الفيثاغوريين** الفارين من **كروتون**[٣].

ومن ثم كان على **فيلسوف أكراجاس** أن ينغمس في تلك الحركة الفكرية الفلسفية والدينية والعلمية، بل والسياسية. لقد تأثر بفيثاغورس، وأكسينوفانيس، وبارمنيدس، وأخذ عن الأخيرين فكرة كتابة فلسفته شعرًا[٤]. وكان هو ذلك الشخص الذي تَمثَّل في شخصيته ذلك الخليطُ الهائل الذي شهدناه في فيثاغورس من قبل؛ فكان طبيبًا وكاهنًا وخطيبًا (قال عنه **أرسطو** في محاورة مفقودة الأصل اليوناني بعنوان "**السفسطائي**" إنه مخترع الخطابة[٥])، وكان شاعرًا وسياسياً. ونعلم أيضًا أنه كان فيلسوفًا وعالمَ إنسانيات وكسمولوجيًا[٦]، بل ومدعيًا للنبوة والإلوهية! كما وصفه **رسل** بأنه كان **مهرجاً**[٧]. ووصفه **سارتون** بأنه كان من الحماسة بحيث استطاع بعضهم أن يعده **دجالاً،** وعده بعضٌ آخر **بطلاً أسطوريًا**[٨]! أما **زيلر** فيقول أنه أقرب إلى شخصية "**فاوست Faust**"؛ فهو مزيج من الشغف بالبحث العلمي الطبيعي مع التعالي على الطبيعة في الوقت ذاته[٩].(ويرى **القفطي** أنه **أحد أساطين الحكمة الخمسة** وأنه أخذ الحكمة عن **لقمان الحكيم** بالشام!) [١٠].

---

(2) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, Trans by: R. D. Hicks: M.A. Cambridge, Massachusetts, Harvard university Press, London, 1972, V111,63, p 377.**

(٣) **جورج سارتون: *تاريخ العلم*، الجزء الأول، ترجمة: لفيف من العلماء بإشراف إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف، القاهرة،١٩٩١ م ، ص ٤٨.**

(4) **K. Freeman: *The Pre-Socratic philosophers*, 2nd ed. Basil Black Well, Oxford, 1959, p,173.**

(5) **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, Cambridge At The University Press, 1957, p 321.**

(6) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, trans By Laurie Magnus, John Murray,Albemarle Street,W, London, 1964, vol 1, p 229-2230.**

(٧) **برتراند رسل: *تاريخ الفلسفة الغربية*، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، راجعه، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص، ١٠٧.**

(٨) **جورج سارتون: *تاريخ العلم*، الجزء الأول، ص ٤٨.**

(9) **Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York, 1980, p.71.**

(١٠) **القفطي: *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٢-١٣.**

وكان مؤيدًا للحكم الديمقراطي ضد الحكم الأوليجاركي، وكان يساعد البنات الفقيرات فيمنحهن– بسخاء– المهورَ اللازمة لزواجهن[١١]. وزادت محبةُ الشعب له حين رفض التاجَ الذي قُدم إليه ليكون حاكمًا على أكراجاس[١٢]؛ فلم يرد أن يكون ملكًا بل إلهًا[١٣]. وماذا يفيد تاج ملكي رجلاً يقف فوق صخور أكراجاس الصفراء وينادي بأنه من الخالدين، ومحاطًا بآلاف من نساء ورجال المدينة يجثون تحت أقدامه طالبين العلاجَ لأبدانهم والخلاصَ لأرواحهم؟[١٤]

وقد صرح أرسطو بأنه "**حذف**" كل الجوانب الأسطورية والدينية (**الصبيانية** على حد تعبير أرسطو**!**) في فلسفة أمبادوكليس مستخلصًا مذهبًا يتفق وميوله المادية والعلمية. وربما كانت هذه أول عملية تأويل لفلسفة أمبادوكليس: "**كذلك لأننا تابعنا وجهة نظر أمبادوكليس وفسرناها طبقًا لمعانيها وليس طبقًا لتعبيرها الصبياني!**"[١٥] واكتفى **بيرنت** في آخر كلامه عن فلسفة أمبادوكليس بمجرد الإشارة إلى مذهبه الديني في التطهير والتناسخ معللاً ذلك بأن الفجوة كبيرة بين معتقدات أمبادوكليس الدينية وبين نظرياته الكسمولوجية[١٦].

إن مشكلة تعارض قصيدتي "**التطهير**" و"**في الطبيعة**" هي من المشكلات الأساس في تفسير فلسفة أمبادوكليس[١٧]. لكننا سنحاول أن ننحي هنا ما طرحه أرسطو جانبًا، لنفهم فلسفة أمبادوكليس على ماهي عليه. ولنبدأ فلسفة أمبادوكليس ببيان أن مذهبه الديني (وهو مذهب فيثاغوري غالبًا حيث تحالف الفكرُ مع التصوف على حد تعبير **زيلر**[١٨]) لا يمكن فصله عن بقية جوانب فلسفته، لأنه– كما يقول **جثري**– صار جزءاً هامًا في تكوينه ومن المستحيل فصله عن فلسفته[١٩]. **وسوف يناقش الباحثُ النصوصَ المتعلقة بهذا المذهب من قصيدتيه** معًا: "**في الطبيعة**"، (التي يقال أنها قصيدة علمية) و"**في التطهير**"،(التي يقال أنها قصيدة دينية) وهى أكمل كشف عن الحقيقة التي يبحث عنها أمبادوكليس[٢٠]. وقد كانتا في الأصل– كما يخبرنا **ديوجينيس اللائرسي**– في حوالي خمسمائة سطر من الشعر[٢١]. لم يبق منهما إلا مائةٌ وثمانية وأربعون شذرة، حسب ترقيم

---

(11) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, Trans by: R. D. Hicks: M.A. Cambridge, Massachusetts, Harvard university Press, London, 1972, V111,71, p 387.**

(12) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, V111,63-65, p 379.**

(13) **Julian Marias, *history of philosophy*, translated from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967, p 29.**

(14) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 228-229.**

(١٥) **أرسطو: *الميتافيزيقا*، الكتاب الأول، فصل ٤ ، ٩٨٤ ب ٥–١٠، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة الكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.**

(16) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975, p.250.**

(17) **A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985, p 101.**

(18) **Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*,** p.70.

(١٩) **و.ك.س. جثري: *الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو*، ترجمة وتقديم: رأفت حليم سيف، مراجعة، إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م ، ص ٥٩.**

(20) **F.M.Cornford, *From Religion To Philosophy*, Princenton University press, Princenton, 1991, p 226.**

(21) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, V111,78, p 391.**

بيرنت[٢٢]، أو مائة وتسعة وخمسون شذرة حسب ترقيم **كاثلين فريمان**[٢٣]. وقد ترجم **أحمد فؤاد الأهواني** القصيدةَ الأولى كاملة وترجم بعضَ أبياتٍ من القصيدة الثانية. وسوف نعتمد على هذه الترجمة. وسوف نتناول ذلك "**المزيج الأمبادوكليسي**" من خلال النقاط الآتية:

أ- المذهب الديني لأمبادوكليس.

ب- الطب الأمبادوكليسي.

ج- نظرية المعرفة عند أمبادوكليس.

وفيما يأتي تفصيلٌ مناسبٌ لهذه النقاط:

أ- المذهب الديني لأمبادوكليس

١- أساطير حول أمبادوكليس

أحاطت الأساطيرُ- ونحن هنا تهمنا دلالاتها لا حقيقتها- بحياة أمبادوكليس حتى زعم بعضهم إنه **ادعى الإلوهيةَ**، وأنه أتى **بالمعجزات**؛ من ذلك أنه استطاع أن يتحكم في الريح[٢٤]، وأنه أعاد الحياةَ لامرأة رآها الناسُ في غيبوبة لمدة ثلاثين يومًا لأن نبضها قد توقف[٢٥]؛ أتاها بالسحرِ أحيانًا، وبمعرفته العلمية أحيانًا أخرى، كما يرى **رسل**[٢٦]. يقول أمبادوكليس مخاطبًا تلميذه **بوسانياس** في الشذرة (١١١) من قصيدته "**في الطبيعة: "سأعلمك كيف تصد قوةَ الرياح الدائبة، التي تهب على الأرض وتقلع الزرع، ثم- إذا رغبت- كيف تغير سيرَ الرياح، وكيف تجعل للناس الموسمَ جافًا بعد المطر الغزير، ثم كيف تقلب الصيفَ الجافَ أنهارًا تتساقط من السماء وتغذي الشجر**"[٢٧]. يوضح ذلك النص كيف أن أفكار أمبادوكليس تختلف بشدة عن طرائق المفكرين الأيونيين؛ إن أمبادوكليس يَعِدُ تلميذه بوسانياس بثمرات تطبيق العلوم المختلفة، بأن يتحكم في الطقس والأمراض والموت، وبتعبير آخر- يقترحه **إدوارد هسي**- بوسانياس سوف يصبح **ساحرًا (Magician)** [٢٨] .

---

(22) **J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.226.**

(23) **K. Freeman: *Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers*, Basil Blackwell,Oxford, 1948 p.65.**

(24) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, V111,60, p 375.**

(25) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, V111,61, p 377.**

(٢٦) **برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الجزء الأول، ص ١٠٨.**

(٢٧) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١١١)، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني: ضمن كتابه: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٧٧.**

(28) **Edward Hussey, *The Presocratics*, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972, p 72.**

وكما أحاطت الأساطيرُ بحياته أحاطت بموته كذلك فتُروى عن وفاته قَصصٌ كثيرة[٢٩]، منها أنه شنق نفسه، ومنها أنه غرق في البحر، ومنها أنه قفز في فوهة بركان **إتنا** (Etna) واختفى، فأثبت بذلك ألوهيته. وقيل إنه كان جالسًا حول تلاميذه (ومعه **بوسانياس** الذي أهدى إليه قصيدته "في الطبيعة")، في "**عشاء أخير**" فسمع الجلوسُ صوتًا قويًا ينادي أمبادوكليس وما لبثت السماء أن أضاءت وتوارى هو عن العيان! أوإنه مات غريبًا في أرض غريبة في **البلوبينيز** (**Peloponnese**)، غير أنه لم يعثرْ أحدٌ على مقبرته. ولأن هذه النهايةَ الأخيرة لا يراها العصرُ القديم جديرةً برجلٍ رائع – مثل أمبادوكليس– تم نسجُ الأساطيرِ حول وفاته[٣٠].

يفسر **جون بيرنت** هذه الشهرة بما **اصطنعه أمبادوكليس من ضروب التطهير مبشرًا بالدين الأورفي الذي**، كان منتشرًا انتشارًا كبيرًا في **أكراجاس. ويبدو أنه كان مبشراً بالفيثاغورية كذلك**[٣١]. ويعلل **سارتون** تلك الأساطير حول أمبادوكليس بأنه **كان فيه شيءٌ من الشرق** تسربت إلى ذهنه المتفتح من فارس أو بابل أو مصر أو الهند، أو تكون مظهرًا أصليًا من مظاهر طبيعته المحفوفة بالأسرار[٣٢]. وما أشار إليه **سارتون** هو أحد أهم الجوانب التي تعيننا على فهم فلسفة أمبادوكليس كما هي عليه، ومن ثم لا يمكن إغفال دلالةَ الأساطير لفهم فلسفته. وإذا كان أمبادوكليس شخصًا إلهيًا فلابد أن تكون له القدرة على مخاطبة الآلهة:

٢– مخاطبة الآلهة

يخاطب أمبادوكليس– في قصيدة **الطبيعة**– آلهته قائلاً: "**أيتها الآلهة، أبعدي عن لساني حماقة هؤلاء الناس، وألهمي شفتي القدسيتين أن تنطقا في صفاء وتدفق. وأنت يا ربة الشعر المعشوقة يا بيضاءَ الذراعين، أتوسل إليك أن تلهميني سماعَ ما يأذن به القدر(= القانون الإلهي) بسماعه لأبناء النهار، مبعدة عربتي المطهمة عن العالم المقدس**"، "**ولا تدعي باقات المجد والإجلال التي يقدمها البشر تحملك على الأخذ بأيديهم ورفعهم من الأرض، فتنطقين بما لا يسمح به القانون الإلهي، ويتربعون بذلك على عرش الحكمة**"[٣٣].

هنا نجد أمبادوكليس يطلب من إلهة الشعر أن تلهمه هذا **القانون الإلهي الأعلى الذي يدير الكون**، ويحكم كل شيء؛ وتلك هي الحكمة الحقيقية لا حكمة هؤلاء الحكماء الذين يظنون أنهم يتربعون على عرش الحكمة، أولئك الذين لا يدركون القانون الإلهي الأعلى. وهذا القانون هو حجر الزاوية في كسمولوجيا العناصر عند أمبادوكليس كما سوف نرى. إن أمبادوكليس– المخلص– يتحدث كإله خالد ينطق بالحقيقة من فوق عرش الحكمة[٣٤]:

---

(29) **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, V111,67-69, p 381-383.**

(30) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 99.**

(31) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.228.**

وانظر أيضًا: أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٦٢.

(٣٢) **جورج سارتون: *تاريخ العلم*، الجزء الأول، ص ٥٣.**

(٣٣) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٤)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٦٥.**

(34) **F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, p 227.**

٣- أمبادوكليس المُخلِّص

يصف **آرمسترونج** أمبادوكليس بأنه "علم من الأعلام البارزين في التراث الأورفي الكامل في جنوب إيطاليا وصقلية ومنهجه معقد غاية التعقيد"[٣٥]. ويرى **سارتون** أنه كان من "المُخَلِّصين أصحاب المعجزات"[٣٦]؛ حيث طاف ببلاد اليونان مبشرًا برسالته كنبي. ووزع أملاكه على الشعب وقد اشتهر بالخطابة وتتلمذ عليه كثيرون منهم السفسطائي الشهير **جورجياس Gorgias**[٣٧]. الذي شهد ألاعيب أستاذه السحرية وهاكم أحد النصوص الدالة على ذلك وهو يخاطب الجماهير وكأنه **منوم (Hypnotic)**، قادر على التأثير في الجماهير بقوة خياله[٣٨]: **"أيها "الرفاق" الذين تسكنون المدينةَ العظيمة المطلةَ على صخور أكراجاس الصفراء. أيها الصحاب العاكفون على الأعمال الفاضلة، الحامون ذمارَ الأغراب، الراعون حقوقهم، البريئون عن أعمال الشر...سلامًا". "إني أطوف بكم أمشى إلهًا مخلدًا لا بشرًا فانيًا، يخلع جميعُ الناس على كما ترون تيجانَ الزهور المنضدة؛ ويمجدني الرجالُ والنساء حين أزورهم في مدائنهم المزدهرة (كأني إله)، ويتبعني منهم آلاف يسألونني عن طريق الفوز، ينشد بعضهم المعجزات، ويطلب بعضهم الآخر كلمةً عن علاج أمراضهم الكثيرة التي أوجعتهم بآلامها زمنًا طويلاً"**[٣٩].

يصور أمبادوكليس نفسه إلهًا، أو معبودًا من أهل مدينته، وسكان المدن الأخرى، الذين التفوا حوله يطلبون حكمته الروحية، وعلاجه الطبي. وفي هذا الصدد نلاحظ أنه يخاطبهم بقوله: **"أيها الرفاق"**؛ أي أنهم مجموعة من **"الأصدقاء"**. ومن الواضح أنهم ليسوا جميع مواطني أكراجاس، ولكن- وحسب الوصف- هم مجموعة من نوع **الجماعة الفيثاغورية** في المدينة. وأمبادوكليس لا يقدم لهم إلا مزيداً من التعاليم الفيثاغورية[٤٠]، تلك العقيدة السرية التي تربط أفراد المجتمع برباط وثيق. وتُظهِر قصائدُ أمبادوكليس تأثره الواضح بالفيثاغوريين فهو إما تعلم من **فيثاغورس** نفسه، أو على يد ابنه **تلياجوس(Telauges)** [٤١]. ويشير أمبادوكليس إلى فيثاغورس دون أن يذكر اسمه صراحة، وذلك في قوله في الشذرة رقم **(١٢٩)** من قصيدة التطهير:" **كان بينهم رجل ذو معرفة**

---

[٣٥] أ.هـ. آرمسترونج: *مدخل إلى الفلسفة القديمة*، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٦.

[٣٦] جورج سارتون: *تاريخ العلم*، الجزء الأول، ص ٥٢.

[٣٧] أميرة حلمي مطر: *الفلسفة عند اليونان*، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٩٧.

[38] Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, vol 1, p 73.

[٣٩] أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١١٢)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٦٥.

[40] Edward Hussey, *The Presocratics*, p 73.

[41] K. Freeman: *The Pre-Socratic philosophers*, p,173.

فائقة، برع في جميع أنواع الحكمة، واكتسب أعظم قدر من العلم"[٤٢]، وربما كان يشير إلى بارمنيدس[٤٣]. الذي مارس على أمبادوكليس– بجانب فيثاغورس– تأثيرًا كبيرًا[٤٤].

والسؤال الآن: هل لمخلص روحي مثل أمبادوكليس– يعتنق الأورفية والفيثاغورية– هل له أن يقتصر تبشيره الديني والفلسفي والميتافيزيقي على نظرية مادية خالصة عن العناصر الأربعة؟ وهل له أن يتلقى الوحى المقدس عن الآلهة من أجل التبشير بنظرية أو نظريات مادية خالصة؟ ما رسالته الحقيقية؟

٤– الرسالة الإلهية: التناسخ ومصير النفس الإنسانية

جاء في الشذرة رقم (**١٥**) من قصيدة (**في الطبيعة**) أنه كان للبشر وجود قبل الحياة وسيكون لهم وجود بعد الموت، وأن الحكيم وحده هو الذي يعتقد بذلك. يقول أمبادوكليس معلماً تلميذه بوسانياس أصول هذه الحكمة الأورفية الفيثاغورية:"**لا يجب على الحكيم أن يعتقد في قلبه هذه الأمور: وهى أن الناس ماداموا على قيد الحياة فهم أحياء ويخضعون للحظ الحسن والحظ السيئ، أما قبل أن يتكون البشر (من العناصر) وبعد انحلالهم، فهم لا شيء على الإطلاق**"[٤٥].

ورد في الشذرة رقم (**١١٥**) من قصيدة (**التطهير**) ما يأتي:"**وهناك وحيٌ ناطقٌ بلسان الضرورة (Ananke)، وهو أمر عن الآلهة قديم أزلي، موثق بأغلظ الأيمان، بأنه عندما تضرج يدها بالدم روحٌ إلهية (Daemon) جزؤها طويل العمر، وتتبع الكراهية فتحلف باطلاً، فينبغي أن تهيم على وجهها ثلاث مرات، خلال عشرة آلاف موسم بعيدًا عن صحبة المنعمين، لأنها نشأت في أثناء الفترة التي تسود فيها صور الكائنات الفاسدة، تلك التي تنتقل من طريق شاق في الحياة إلى طريق آخر؛ ذلك أن الهواء الجبار يطردها إلى البحر، ثم يلفظها البحر على الأرض الجافة، وتسوقها الأرض بعد ذلك نحو أشعة الشمس الملتهبة، ثم تطوح بها الشمس في أعاصير الهواء. ويتلقاها عنصر عن عنصر، ولكنها تلفظها جميعًا. إني أنا الآن أحد هذه الأرواح، مطرودٌ وهائمٌ بعيدًا عن الآلهة،لأني وضعت ثقتي في الكراهية الثائرة**"[٤٦].

في هذه الشذرة نجد أن **الضرورة** أمر إلهي، أزلي، وقسم موثق بأغلظ الأيمان. وكما قضت **الضرورة** على العناصر وعلى المحبة والكراهية بوحدتها وانفصالها، قضت كذلك على النفس الإنسانية أن تطرد من عالم الآلهة كما تحدثنا النحلة الأورفية[٤٧]. فالنفس توصف بأنها **روح إلهية (Daemon)**، وهو ما يسميه **ثيودور جومبرتز**

---

[٤٢] **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١٢٩)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٨٨.**

[43] **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, V111,54, p 371.**

[44] **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 324.**

[٤٥] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٥)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٧.**

[٤٦] **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١١٥)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٨٦.**

[٤٧] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٦.**

"**علم لاهوت الروح**" عند أمبادوكليس[٤٨]، وأن نفس أمبادوكليس هى أحد هذه الأرواح المطرودة من عالم الآلهة. وهو هنا يشير إلى عقيدة الأورفية في "**الخطيئة الأولى**" (The primal sin)، وسقوط الإنسان من عالمه السماوي[٤٩]. وهذا الذنب هو الذي يصوره لنا أمبادوكليس في قوله إنها "**ضرجت يدها بالدم**"[٥٠].

إن أمبادوكليس يؤمن بأن الناس قد أتوا من الآلهة وفي تجسيدات أخرى يمكن أن يصبحوا حيوانات، أو في أي شكل آخر من أشكال الحياة[٥١]، ولنطالع نصوصًا دالة من قصيدته "**التطهير**":"**فقد كنت من قبل صبيًا، وبنتًا، وشجرة، وطائرًا، وسمكة بكماء في البحر**"[٥٢]. "**وبكيتُ ونحتُ عندما رأيت الأرض الغريبة (عند الميلاد)**"[٥٣]."**من أي شرفٍ ومن أي نعيمٍ هبطتُ وأصبحتُ أمشى بين البشر هنا على ظهر الأرض!**"[٥٤]. "**لقد جئنا إلى هذا الكهف المسقوف**"[٥٥].

يصعب القولُ– بدايةً– بأن نظرية التناسخ تتناسب مع المذهب الكسمولوجي عند أمبادوكليس الذي يعرضه في قصيدة في الطبيعة؛ طالما أنه لو كانت جميع الأشياء مؤلفة من جزئيات مادية فإنها سوف تتفرق بالموت؛ وإذا كان الدم المحيط بالقلب هو العقل في الإنسان"؛ فإنه لا يترك للخلود سوى مساحةً ضئيلة، بل لا مجال أصلاً للقول بخلود النفس في نظام أمبادوكليس الكوني والذي يفترضه مذهبه الديني في التطهير كما يذهب **بيرنت**[٥٦]. ربما لم يتحقق أمبادوكليس من التناقض القائم بين نظريته الفلسفية ونظريته الدينية حسب تعبير **كوبلستون**[٥٧]. هذا صحيح ولكن إن نحن وافقنا على أن كل شيء– عند أمبادوكليس– يتألف من جزئيات مادية تتفرق بالموت، فأمبادوكليس يرى إن البشر فانون ولكن أصلهم أبدي، وهذا هو مبدأ التناسخ[٥٨] . ولا يوجد أي تعارض على الإطلاق بل نجد– ونتفق في ذلك مع **كورنفورد**– أن هناك نوعًا من **التوازي (Parallel) بين تفسير أمبادوكليس للنفس وأصلها الإلهي وبين تفسيره الكون والدورة الكونية الكبرى التي تناظر دورة النفس**، وكما للنفس حقيقتها الإلهية فللكون حقيقته الأصلية الإلهية كذلك[٥٩]؛ فلا يوجد اعتقادٌ بالنفس وعقوبتها على ذنب اقترفته وخلاصها وتطهيرها دون اعتقاد بالتناسخ، عقيدة الأورفية والفيثاغورية، وكذلك عقيدة أمبادوكليس أيضًا؛

---

(48) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 247.**

(49) **S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 351.**

(٥٠) **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٨.**

(51) **D.W.Hamlyn: *The Penguin History of Western Philosophy*, Penguin Group , London, 1956, Vol 1, p 30.**

(٥٢) **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١١٧)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٨٨.**

(٥٣) **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١١٨)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٨٨.**

(٥٤) **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١١٩)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٨٨.**

(٥٥) **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١٢٠)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٨٨.**

(56) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.250.**

(٥٧) **فردريك كوبلستون: *تاريخ الفلسفة*، المجلد الأول *(اليونان وروما)*، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص، ١١١.**

(58) **Julian Marias, *history of philosophy*, p 29.**

(59) **F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, p 230.**

فالتناسخ نظرية **تتوازى** مع كسمولوجيا أمبادوكليس تمامًا، وعبقريته كلها سوف تكون في طريقة تفسير ذلك الانتقال السلس من الكسمولوجيا إلى الميتافيزيقا. والجسر الذي يعبر عليه أمبادوكليس هو" **نظرية تناسخ الأرواح**" المعادل الميتافيزيقي لحدوث "**دورات المحبة والكراهية**" في العالم الكسمولوجي الكبير عند أمبادوكليس. وسوف نرى ذلك بالتفصيل فيما بعد.

إن كل ذلك يمكن أن يُعد إعادة إنتاج لعلم النفس الأورفي الفيثاغوري، وقد صوره أمبادوكليس في ألوان زاهية وزينه بكل السحر المُلهِم والفصاحة المتحمسة[٦٠]. وهذا هو الوحي الناطق بلسان الضرورة الذي يتلقاه أمبادوكليس أمبادوكليس المُلهم من قبل الآلهة، بل لا نظن أن "**التطهير**" يعد عنوانًا لكتاب أمبادوكليس فقط، بل هو "**مذهبه الديني**" الذي سيصوغ من خلاله مذهبه الفلسفي تمامًا كما فعل فيثاغورس. ونستطيع بذلك أن نتبين أن كل النظريات العلمية الواردة عند أمبادوكليس كان هدفها هو ترقى النفس وسموها ومن ثم تطهيرها تطهيراً نظريًا كذلك الذي صادفناه عند فيثاغورس والفيثاغورية. لكن بقى على أمبادوكليس أن يقدم فلسفته وتصوره الكسمولوجي الميتافيزيقي الخاص عن طريق قوله بنظرية كسمولوجيا العناصر، كما سوف نرى بعد قليل، لكن علينا قبل ذلك أن نلقى نظرةً سريعة على نظريته في المعرفة، وقبلها علينا أن نأخذ مثلاً معبرًا عن كيفية انتقال الأساطير عنده إلى العلم، بل وإلى علم الطب ذاته:

ب- الطب الأمبادوكليسي:
(مهمة الطب: كيف تعيد الميت من الجحيم إلى الحياة؟)

اتسمت نظريات أمبادوكليس الطبية أيضًا بسمة التنبؤ بالغيب[٦١]. يقول أمبادوكليس ناصحًا تلميذه **بوسانياس** والذي يوجه له قصيدته في "**الطبيعة**": "**تعلم جميع العقاقير النافعة في دفع الأمراض وعلاج الشيخوخة. ولن أفضى بهذا كله إلا لك وحدك... وكيف تعيد الميت من الجحيم (Hades) إلى الحياة**"[٦٢].

نلاحظ أولاً أن الشذرة رقم (١١١) هي من قصيدة "**في الطبيعة**"، والتي يبدو فيها أمبادوكليس قريبًا من تعاليم المدرسة الفيثاغورية، ومبتعدًا عن تفكير أي مفكر أيوني من مفكري المدرسة الملطية[٦٣]. وهذا النوع من **علم الطب الذي يختلط بالأساطير** هو ما سوف يرفضه **هيبوكراتيس** (٤٦٠-٣٧٥)، الذي ظهر في جزيرة **كوس** غرب آسيا الصغرى، وهو الذي أصبح يسمى أبَ الطب فيما بعد، اعترض على الفلاسفة وبخاصة أمبادوكليس الذين يفسرون الطب بالعلم الطبيعي، وأنه لا بد للطبيب من معرفة " **طبيعة الإنسان**"، فقال:" وتشير مباحثهم إلى الفلسفة، مثل مباحث أمبادوكليس وغيره من الذين ألفوا كتبًا في الطبيعة" ووصفوا نشأةَ الإنسانِ، وكيف ظهر إلى الوجود ومن أي العناصر يتركب. **والرأي عندي أن جميع ما كتبه هؤلاء الفلاسفة أو الطبيعيون من رسائل "في**

---

(60) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 247.**

(٦١) **جورج سارتون: *تاريخ العلم*، الجزء الأول، ص ٥١.**

(٦٢) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١١١)، الترجمة العربية للأهواني، ص، ١٧٧.**

(63) **Edward Hussey, *The Presocratics*, p 71.**

الطبيعة" لا صلة له بالطب كما لا صلة له بالنقش والتصوير"[٦٤]. إذًا فمهمة الطب عند **هيبوكراتيس** علاجُ الأبدان وحدها، ولكن مهمته عند أمبادوكليس تتجاوز **إنقاذ الأبدان** إلى **إنقاذ النفوس**؛ بتطهيرها وضمان خلاصها. يمكن أن نصف الأول **بالطب التجريبي** في حين يمكن أن نسمى الثاني– إن جاز التعبير– **الطبَ الميتافيزيقي**. للعلم إذاً مهمةٌ غير مادية وهذا يقودنا إلى فحص طبيعة المعرفة عند أمبادوكليس:

ج– نظرية المعرفة عند أمبادوكليس:الحواس، العقل، الإلهام

يُعد أنبادوقليس من أقدم الفلاسفة الذين حاولوا تفسير نظرية المعرفة تفسيرًا شبه كامل. وهو لم يحتقر الحواس ولم يعتبرها مصدر الظن كبارمنيدس[٦٥]؛ مع أنها: **"لا تدرك إلا قدرًا محدودًا من الوجود في أثناء حياتها وتتبدد كما يتبدد الدُخَان عالياً في أجواز الفضاء**[٦٦]"! كذلك أقر أمبادوكليس المعرفة العقلية، وتناقض في نظريته عن الشبيه يدرك شبيهه، كما رأى أرسطو الذي يقف بنظرية المعرفة عند أمبادوكليس إلى هذا الحد دون أن يشير إلى أن الإلهام هو المعرفة الأعلى والأسمى عند أمبادوكليس. والإلهام يتجاوز المعرفة الحسية والعقلية معًا. وهذه المعرفة الأخيرة هي جوهر تعاليم ووحي أمبادوكليس وحدسه الميتافيزيقي الذي ينتهي إليه في نظرية المعرفة. وبذلك تكون الايبستومولوجيا في خدمة الكسمولوجيا وتكون الكسمولوجيا في خدمة الميتافيزيقا والثيولوجيا:

١– المعرفة الحسية

يعترف أمبادوكليس بالحواس، ويبين دورها المحدود في نظرية المعرفة قبل أن ينتقل إلى المعرفة العقلية. ويخاطب سمعَ تلميذه بوسانياس قائلاً: **"أقبل الآن، وانظر بجميع ما عندك من قوى، لترى السبيل الذي يبدو فيه كل شيء واضحًا. ولا ترفع من شأن البصر على السمع، أو تعلى من أمر السمع على شهادة اللسان (=الذوق)، ولا ترفض التصديق كذلك بأي طرف من أطراف جسمك فيه طريق للإدراك، وعليك أن تستفيد من كل ما يجعل الأشياء واضحة**[٦٧]. يبدو أن أمبادوكليس يقول بأن المعرفة لا تُستفاد من حاسة واحدة، بل من تعاون الحواس جميعًا، وعلينا أن نقبل ما تجلبه لنا الحواس على أنه صادق، بشرط أن نطبق إدراك كل حاسة على الأخرى، وهذا هو السبيل للوثوق من صدقها[٦٨].

---

[٦٤] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٩–١٩٠.**

[65] **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p ٣٢٦.**

[٦٦] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٥.**

[٦٧] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٤)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٥.**

[٦٨] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٠.**

٢- نظرية الشبيه يُعرف بالشبيه

إن أهم ما يُنسب إلى أمبادوكليس في نظرية المعرفة هو قوله بنظرية الشبيه يُدرك بالشبيه فهو يصرح بأنه: "**بالأرضِ نرى الأرضَ، وبالماءِ نرى الماءَ، وبالأثيرِ نعرف الأثيرَ الإلهي، وبالنار تعرف النار المهلكة، وبالحب ندرك الحب، وبالبغض ندرك البغض الشديد**"(٦٩). فما دام الإنسان يرى الأشياء المختلفة كالجبل والبحر والشجر والرياح ويدركها، وكانت هذه الأشياء المختلفة مركبةً من عناصر مختلفة هى النار والهواء والماء والأرض، فلا بد أن تكون النفس المدركة مركبة من هذه العناصر أيضًا، لأن "**الشبيه يُعرف بالشبيه**"(٧٠).

٣- اعتراضات أرسطو

ويثير أرسطو صعوباتٍ حقيقيةً حول نظرية الشبيه يُعرف بالشبيه منها: أنه سيترتب على هذه النظرية أن أكثر الموجودات جهلاً هو الإله؛ لأنه الوحيد الذي لا يعرف أحد العناصر، نعني الكراهية، على حين أن الموجودات الفانية، المركبة من جميع العناصر، تعرفها جميعًا(٧١). وهذا النقد من أرسطو ليس كفيلاً بهدم نظرية المعرفة عند أمبادوكليس فقط، بل كفيل بهدم مذهبه الميتافيزيقي والديني القائم على أن الإلهام هو المعرفة الحقيقية، والتي هي مستمدة من الإله والتي- هذه المعرفة- هو نبيها المبشر بها مِنْ قِبَلِهم. كذلك اعترض أرسطو على مذهب أمبادوكليس في النفس - والنفس مصدر المعرفة- بأن المرجع الأخير في المعرفة هو "**التناسب**" بين العناصر، وليست العناصر وحدها، والمقصود بالتناسب الامتزاج بين العناصر؛ فهل يكون هذا الامتزاج أو التناسب شيئًا جديدًا يختلف عن العناصر، أو هو العناصر؟ ولا يجد أرسطو أية فائدة من وجود العناصر في النفس، بدون أن نضيف إليها التناسب والتركيب، فكل عنصر يعرف شبيهه إلا أنه لا يوجد شيء يعرف العظم، أو الإنسان؛ إلا إذا كانا موجودين في النفس. وفي ذلك استحالة بينة كما يقول أرسطو(٧٢). وكذلك من الانتقادات الطريفة التي يوجهها أرسطو إلى أمبادوكليس أن التسليم بأن العنصر في النفس هو الذي يعرف شبيهه، يؤدي إلى أن يكون الحجر أو الإنسان موجودًا في النفس لأننا ندرك الحجر، والإنسان وهكذا(٧٣).

لا توجد أية صعوبة أو تناقض- ونتفق في ذلك مع **كورنفورد**- في اعتبار أن للنفس جزأين: جزء مادي يدرك بالحواس، ويفني مع الجسد وغير خالد، وجزء آخر من الروح هو ذلك الجزء الغيبي غير المرئي، وهو الجزء الخالد في النفس. وهذا ما أوضحه **أفلاطون** بجلاء في محاورة **فيدون**:" **إن النفس تشبه الإلهي، أما الجسد**

---

(٦٩) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٠٩)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٦.**

(٧٠) **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٧٧.**

(٧١) **أرسطو: *كتاب النفس*، الكتاب ٥- ٤١٠ ظ -١، ١٠. الترجمة العربية: أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحاتة قنواتي، تصدير ودراسة: مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٣٤.**

(٧٢) **أرسطو: *كتاب النفس*، الكتاب ٥- ٤١٠ و -١، ٢٠. الترجمة العربية: أحمد فؤاد الأهواني، ص ٣٢-٣٣**

(٧٣) **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٧٨.**

فيشبه الفاني"[٧٤]، وهي محاورة سقراطية خضعت لتأثير أورفي فيثاغوري[٧٥]، والآن يمكن أن نضيف: وخضعت لتأثير أمبادوكليسي أيضًا.

لكن الأهم من ذلك هو أن نوضح، بالقدر الكافي، أن نصوص أمبادوكليس التي بين أيدينا لا يجب أن تؤول إلا في حدود فهمنا في كليتها لا اجتزاءً لنص وترك آخر، كما يفعل أرسطو عادة؛ لأن أمبادوكليس سوف يواصل طريقه ليتجاوز الحواس إلى العقل ثم إلى الإلهام. فلا نقف عند مرحلة ما ونقول هذه هي نظرية أمبادوكليس في المعرفة؛ ولكنه تفسير أرسطو المادي لعملية الإدراك الحسي؛ ولأن أرسطو لم يدرك الفلاسفة السابقين علي سقراط إلا في أطار مذهبه هو فلذلك لم ينتبه إلى أن النفس عند أمبادوكليس من عالم آخر غير مادي هبطت إلى البدن لتقضى عقوبة مقررة ثم تعود بعد أدوار من التناسخ إلى الأصل الذي جاءت منه وأن عناصره أسطورية وليست مادية، ولكن أفلاطون الإلهي هو الذي أدرك بدقة هذه المذاهب غير المادية في النفس، وخصوصًا في محاورته "**فيدون**". هذا عن الحواس، فما دور العقل؟

٤- المعرفة العقلية

العقل كالإحساس يتوقف على إدراك الشبيه. **والدم هو آلة التفكير، والقلب هو مركز التفكير وليس المخ**، عند إمبادوكليس، وفي ذلك يقول:"**والقلب هو المكان الذي يسميه الناس العقل، لأن الدم الموجود حول القلب هو العقل في الإنسان**"[٧٦]. وهذا العقل موجود بإرادة إلهية وفي جميع الكائنات: "**العقل في جميع الكائنات بإرادة القضاء**"[٧٧]. "**ذلك لأن جميع الأشياء فيها عقل (حكمة) وجزء من التفكير**"[٧٨].

من غير المفهوم حقًا- كما يقول **مصطفى النشار**- أن يكون العقل موجودًا في كل الأشياء! إذ ليس أمامنا هنا إلا أن نسلم بقول أمبادوكليس بنوع من **الوجود الكلي للنفس في العالم** [٧٩]. ولعل هذه الغرابة يمكن أن تزول لو أننا فسرنا نصوص أمبادوكليس تفسيرًا مختلفًا؛ أعنى تفسيرًا غير مادي يقرر **أن: العقل قاصر عن إدراك الحقيقة.** كذلك يمكن أن نحتج بأن هذا الاعتراض الأخير الموجه إلى أمبادوكليس، هو نفسه، يثبت أن العقل- كالنفس عند أمبادوكليس- من عالم غير مادي، بدليل أنه موجود في جميع الكائنات وإذا اعترض بعضهم على أمبادوكليس

---

[٧٤] **أفلاطون: فيدون، فقرة ٨٠ أو ب، ص، ١٥٠-١٥١، ضمن محاورات أفلاطون، عربها عن الإنجليزية زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م وكذلك ترجمة عزت قرني: فيدون (في خلود النفس)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، الفاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٠٠-٢٠١.**

[75] **F.M.Cornford*: From Religion To Philosophy*, p 240.**

[٧٦] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٠٥)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٦.**

[٧٧] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٠٣-١٠٤)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٦.**

[٧٨] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١١٠)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٧.**

[٧٩] **مصطفى النشار: *تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي*، الجزء الأول، السابقون على السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩٨م، ص ٢٨١-٢٨٢.**

أخبره أن ذلك "**بإرادة القدر!**"؛ أي القانون الإلهي المتسلط على كل الوجود، وهنا سوف نكون حتمًا في قبضة الإلهام:

٥- الإلهام مصدر المعرفة الأسمى

يوجد- عند أمبادوكليس- نوع أعلى من الحقيقة، لا تصل إليه المعرفة العقلية[٨٠]. إذا كانت اعتراضات أرسطو صحيحة، أمكن لأمبادوكليس أن يجيب عن مثل هذه الانتقادات إجابةً غامضة، كتلك التي ما زال يوجهها إلى تلميذه بوسانياس والتي ملخصها أن الحواس والعقل قاصران عن "**معرفة الكل**". وهذا النوع من المعرفة "**الإلهية**" لا يدرك إلا بالإلهام:"**وهذه الأمور قل أن تبصر بالعين، أو تسمع بالأذن، أو تدرك بالعقل**"[٨١]. من أجل **ذلك لا بد من طريق آخر يضاف إلى الحواس والعقل، وهو طريق الإلهام، الذي تهبه الآلهة للإنسان،** كما فعل **بارمنيدس** من قبل، غير أن بارمنيدس يسعى إلى الإلهة ويذهب إلى مقرها، أما مبادوكليس فيجلس مكانه حتى تأتى ربةُ الشعر إليه**!**[٨٢]. **فلنطلب المدد الإلهي باستلهام الآلهة التي لن تعطي ما يأمر به القانون الإلهي إلا لذوي الشفاه القدسية من أمثال أمبادوكليس نفسه**[٨٣].

وهنا ينبغي علينا أن نفحص عناصر أمبادوكليس وكسمولوجيته فحصًا يحاول أن يقارب ما أسميناه بسفر التكوين الأمبادوكليسي، وعلينا أن نتساءل بجد عما إذا كانت عناصره هذه إلهية أم مادية؟

ثانيًا: ثيولوجيا العناصر عند أمبادوكليس

شاع لدي المفكرين أن آراء أمبادوكليس أقرب إلى العلم منها إلى الفلسفة[٨٤]؛ فهو مؤسس نظرية العناصر، والفيزياء نفسها. ومن المهم لنا أن نوضح أن ذلك الشكل من التفكير الفيزيائي لم يكن في صورة فيزيائية خالصة، بل كان مرتبطا بشكل معقد بجهود أمبادوكليس لتفسير الحقائق الطبيعية لوجودنا في هذا العالم في مصطلحات ميتافيزيقية مرتبطة بعنصر ديني واضح عنده[٨٥]. وقد حاول الباحث أن يثبت آنفًا أن أمبادوكليس يجب أن يؤخذ باعتباره خليطًا؛ فهو يوحد في بعض الأحيان بين الإله والعالم، وفي بعضها الآخر يوحد بينه وبين حياة كل حي أو عاقل؛

---

(80) **Edward Hussey, *The Presocratics* p 72.**

(٨١) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٥.**

(٨٢) **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٧٨.**

(٨٣) **مصطفى النشار: *تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي*، الجزء الأول، ص ٢٧٦.**

(٨٤) **حسين حرب: *الفكر اليوناني قبل أفلاطون*، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص ٧١.**

(85) **W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948, p.129.**

لكنه يدرك أننا لن نستطيع أبدًا أن نكون فكرةً صحيحةً عن **القوة الخالقة الأساسية الأصلية**[٨٦]. لكن في مقدورنا أن نظن أن موقف أمبادوكليس من دراسة الطبيعة يشير إلى أن تلميذ فيثاغورس الأصيل قد استخدم مثله الكسمولوجيا لأغراض دينية. وهي أغراض يرجعها **إدوارد هسي** إلي أفكار **الطاويين (Taoists)** في الصين القديمة[٨٧]. بل ويمكن أن نقول مطمئنين– مع **كورنفورد**– إن أمبادوكليس قد **ترجم معتقداته الدينية في مصطلحات فيزيائية**[٨٨]**!**

إن مهمة أمبادوكليس الأساس تكمن في كونه **نبي أكراجاس**، ورسول الآلهة. ومن ثم عليه أن يدعو اليونانيين كى يتطهروا من الخطيئة التي طُردوا بسببها من السماوات، ويدعوهم إلى تلك العودة الميمونة إليها[٨٩]، وإلى تأمل **كسمولوجيا العناصر الستة**؛ وكذلك **معرفة خصائصها** التي هي أقرب إلى عالم الآلهة منها إلى العالم العنصري الطبيعي[٩٠]؛ كي يتبينوا مصيرهم ويحققوا خلاصهم من خلال "**سفر تكوين**" تطلعهم حكمته السامية على تفصيلاته. إن الدافع الرئيس لأمبادوكليس هو العثور على طريق جديد؛ طريق لا يتعارض مع الدين الذي يعلنه بحماس بالغ[٩١]؛ حينئذٍ يمكن للأهل أكراجاس، ومن ثم للبشرية، أن تحقق خلاصها وانتقالها الإلهي من العالم السفلي الأرضي إلى العالم السماوي العلوي. ومن ثم علينا أن نتناول النقطتين الآتيتين:

أ– الآلهة/العناصر الستة.

ب – كسمولوجيا العناصر (سفر التكوين الأمبادوكليسي).

أ– الآلهة/العناصر الستة

١– العناصر الأربعة أم العناصر الستة ؟

في أقوال أمبادوكليس ما يؤدي إلى اعتبار **العناصر ستةً** بإضافة القوتين الأخيرتين إليها، وفي ذلك يقول **أرسطو** في معرض حديثه عن الذين يسلمون بأن المادة تتألف من أكثر من عنصر:" كذلك قال أمبادوكليس إن عناصر الأجسام كانت أربعة وإنه بإضافة العنصرين المحركين يكون المجموع **ستة عناصر**"[٩٢]، ولكن بعضهم يرى أن المحبة والكراهية لا يمكن اعتبارهما عناصر تضاف إلى ما تقدم من الأركان الأربعة، بل هما مبدآن أو علتان

---

[٨٦] **ول ديورانت: *قصة الحضارة*، حياة اليونان، المجلد الرابع، كتاب ٧، ترجمة: محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٠٩.**

[87] **Edward Hussey, The Presocratics, p 73.**

[88] **F.M.Cornford*: From Religion To Philosophy*, p 240.**

[٨٩] **ول ديورانت: *قصة الحضارة*، المجلد الرابع، كتاب ٧، ص ٢١٠.**

[٩٠] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨١.**

[91] **F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, p 227.**

[٩٢] **أرسطو: *الكون والفساد*، الكتاب الأول، باب١، فصل ٣ ، الترجمة العربية لأحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٠٩.**

فاعلتان في الوجود فحسب[٩٣]. وقد لخص **ديوجينيس اللائرسي** مذهب أمبادوكليس الفلسفي على النحو الآتي: توجد أربعة عناصر: **النار** (πῦρ) **والماء** (ὕδωρ) **والتراب** (γῆ) **والهواء**(ἀηρ)، إلى جانب **المحبة** (φιλια) التي تجمع هذه العناصر **والكراهية** (νεικος) التي تفرق بينها[٩٤]. وهو لم يزد شيئًا عن التفسير الأرسطي الشائع. إن شيوع كلمة **العناصر** (στοιχεια **Elements**) قد يعطينا سببًا معقولاً للمحافظة على استخدامها، وإلى أن نعدها ستة أو ربما سبعة، لا أربعة فقط، وإن كنت أفضل– تمشيًا مع نصوص أمبادوكليس– أن نقسم هذه العناصر الستة إلى قسمين: **أربعة جذرية** (ῥιζώματα) **واثنتان قوى (Forces)**، وأن نطلق على المحبة اللفظة اليونانية(φιλια) **فيليا**، وأن نطلق على الكراهية اللفظة اليونانية (νεικος) **نيكوس**؛ وكلها أولية وإلهية في كونيات أمبادوكليس:

٢– الجذور الأربعة الأولى

الآن نأتي إلى الإشكالية المركزية عند أمبادوكليس: مشكلة أصل وجود الأشياء أو نظرية جذور الأشياء كلها(ῥιζώματα πάντων) وهي أبدية[٩٥]. إن أمبادوكليس– حسب الرأي الشائع– هو أول من تحدث عن العناصر المادية الأربعة باعتبارها الجوهر أو المبدأ أو العلة الأولى أي عنصر الأشياء ومبدؤها. ومع ذلك فهو **لم يستخدم**– كما يقول **أرسطو** في كتاب الميتافيزيقا– **كلمة أربعة**، ولكنه عالجها كما لو كانت **علتين فقط**. فقد عالج النار بذاتها، أو أضدادها الأرض أو التراب، والهواء والماء، كنوع واحد من الأشياء، وفي استطاعتنا– كما يقول أرسطو– أن ندرس ذلك من القصيدة التي تركها[٩٦]. ومع ذلك كان أمبادوكليس– تبعًا لأرسطو أيضًا– هو مخترع التصنيف الشائع للعناصر الأربعة. وقد استمر ذلك التفسير الأرسطي في العالم القديم فنجد ديوجينيس اللائرسي يفسر الآلهة الميثولوجية بالمواد المادية: **فزيوس** الساطع هو **النار**، **وهيرا** حاملة الحياة هي **الأرض**، **وأيدونيس** هو **الهواء**، **ونستيس** التي فاضت دموعها هي **الماء**[٩٧]. وهى عناصر مادية لا يأخذها معظمُ الباحثين المعاصرين– ومنهم **ولتر ستيس**– إلا في سياق مادي خالص[٩٨]. أما **بيرنت** فإنه يقول إن هناك **بعض الشك** بخصوص أسماء هذه الآلهة؛ إذ كيف يمكن لهذه الأسماء أن تقسم بين العناصر؟ إن **نستيس** اعتبرت **إلهة الماء الصقلية**، ولكن هناك تضارب في الرأي بالنسبة لبقية العناصر الثلاثة الأخرى وإن كان ذلك لا يلزم أن يعوق فهمنا؛ لأن جميع المفكرين الأوائل قد تحدثوا بهذه الطريقة عن الجوهر الأول، ويجب فقط أن نتذكر– كما يريد منا **بيرنت**– أن الكلمة لا تستخدم بمعناها الديني؛ إن أمبادوكليس لم يصلِ ولم يضحِ، أي لم يتعبد

---

[٩٣] **جعفر آل ياسين: *فلاسفة يونانيون*، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٧١م ، ص ٨١.**

[94] **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, V111,76, p 389.**

[95] **Julian Marias, *history of philosophy*, p 30.**

[٩٦] **أرسطو: *الميتافيزيقا*، الكتاب الأول، فصل ٣ ، ٩٨٥ أو أ ٣٠، الترجمة العربية لإمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٦٧.**

[97] **Diogenes Laertius, Lives of Eminent Philosophers, V111,76, p 391.**

[٩٨] **ولتر ستيس: *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٦٢– ٦٣.**

للعناصر![٩٩] ويذهب **جومبرتز** إلى أن ذكر **زيوس وهيرا** اللذين يحتلان مكانةً سامية في مجمع الآلهة، أو **البانثيون اليوناني (Greek Pantheon)**، لا يعني شيئًا على الإطلاق وأن ذكرهما ليس إلا من قبيل **المجاز الشعري**. وقد اعتبر أرسطو– والكلام ما يزال **لجومبرتز**– أسماءَ الآلهة التي ألصقها أمبادوكليس بالعناصر مجرد **أدوات بلاغية**، وهذه العناصر الأمبادوكلية تعد أيضًا آلهة ولكن بالنسبة إلى أمبادوكليس وحده[١٠٠]. كذلك يرى **بوجومولوف** أن أسماء الآلهة مجرد **مجاز لغوي خالص** (purely allegorical)، ولا تدل على تفكير أسطوري مستمد من التجسيم التقليدي القديم[١٠١].

لنطالع هذه النصوص من كتابات أمبادوكليس أولاً:

– "ولتسمع أولاً الأصول الأربعة للأشياء: زيوس (Zeus) الساطع، وهيرا (Hera) حاملة الحياة، وإيدونيوس (Aidoneus)، ونستيس (Nestis)، التي فاضت دموعها فتكونت ينابيع الرطوبة للمخلوقات"[١٠٢]. – "وتلقت الأرض الطيبة في فجواتها العريضة جزأين من ثمانية أجزاء من نستيس (Nestis) الساطعة، وأربعة من هفايستوس(Hephaistos)، فتولدت العظام البيضاء التي امتزجت برابطة الائتلاف(Harmonia) الإلهية"[١٠٣].– "وبعد أن ألقت الأرض مرساها على شاطئ أفروديتي (الحب) اتصلت بهذه الأشياء بنسب متساوية: بهفايستوس، والماء، والأثير اللامع، وقد تزيد نسبة الأرض فيها أو تنقص. ونشأ عن هذه الأشياء الدم وصور اللحم الأخرى"[١٠٤].– "وتجلب إيريس (Iris) (رسول الآلهة) من البحر رياحًا أو زوبعة مطيرة[١٠٥].

إذا أردنا– منذ البداية– أن نتخذ موقفًا منطلقين من نصوص أمبادوكليس، قبل أن نطالع شروح الشراح، ودون ابتكار تأويلات، ربما لم تخطر لأمبادوكليس نفسه على بال، فإن القراءة الأقرب إلى النصوص هي أن نعتبر أمبادوكليس يرى **أن العناصر الأصول للعالم هي الآلهة اليونانية الست**، وليس فقط أربعة عناصر مادية. في الشذرات الأربعة السابقة نجد أن أمبادوكليس يسبح بحمد أسماء الآلهة الأسطورية القديمة، ويجعل من **ستة** من هذه الآلهة باعتبارها **العناصر الستة** التي يتشكل منها نظام العالم وهي: **زيوس وهيرا، وإيدونيوس، ونستيس، وأفرودتي (أو المحبة) ونيكوس (الكراهية)**، أما **هيفايستوس** الذي يذكره في الشذرة رقم (٩٦):(وهو ما يجعلنا نتساءل إذا ما كانت العناصر سبعة كذلك؟!) للمرة الأولى، ثم في الشذرة رقم (٩٨) يذكره للمرة الأخيرة؛ فليس له إلا دورٌ ثانوي في قصة الوجود هذه، وكذلك **إيريس**. ولا يوجد ذكر مباشر وصريح للعناصر الأربعة: الماء

---

(99) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.229-230.**

(100) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 245-246.**

(101) **A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, p 98.**

(١٠٢) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٦.**

(١٠٣) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٩٦)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٥.**

(١٠٤) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٩٨)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٥.**

(١٠٥) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٥٠)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.**

والهواء والنار والتراب التي ينسبها بعضٌ لأمبادوكليس ويرون أنها عناصر مادية، **بل إن أمبادوكليس لا يذكر الهواء باللفظة المعروفة (Aer ἀήρ)، بل بلفظة الأثير (Aether αἰθήρ)**[١٠٦].

٣- طبيعة الجذور الأربعة

والسؤال الآن أين العناصر الأربعة التي استخلصتها عبقريةُ أرسطو، من هذه النصوص التي تعج بالآلهة وقد قام أرسطو بحذفهم جميعًا، بعد أن قام بعملية تأويل تتفق ومذاهبه في الطبيعة؟ وما طبيعة العناصر أو الجذور الأربعة طبقًا لنصوص أمبادوكليس التي بين أيدينا؟ هل هي مادية أم إلهية؟ وقد اختلف القدماء في المدلولات المقابلة لهذه الآلهة[١٠٧]، أتكون النار زيوس أم هيرا. وهل أيدونيس الأرض أم الهواء، وكذلك هيرا؟ هذا فضلاً عن أنه في مكان آخر يسمى النار هفايستوس؟ إن أمبادوكليس يتصور هذه العناصر تصورًا يخلع عليها صفة **الحياة والألوهية** ويسميها بأسماء الآلهة. فهل يحق لنا أن نقول: إن **زيوس** رمز للنار، **وهيرا** ترمز للأرض، **وأيدونيس** يرمز للهواء أو الأثير **ونستيس** ترمز للماء؟[١٠٨]. هذا ما يمكن أن نسميه منهج "**نزع الأسطورة**" عن الفلاسفة السابقين على سقراط"، وهو عمل باشره أرسطو بقوة وتابعه فيه معظمُ الباحثين قديمًا وحديثًا!

٤- القوتان الأوليان: المحبة والكراهية (φιλια και νεικος)

يتكلم أمبادوكليس عن شيئين أطلق عليهما الدارسون اسم **القوى (Forces)**، مع أن أمبادوكليس نفسه لم يستخدم ذلك المصطلح[١٠٩]. وقالوا أيضًا أن أمبادوكليس قد بحث عن سبب لحركة العناصر المادية فوجده في المحبة والكراهية[١١٠]. ومن جانبنا نظن أن نظرية "**المحبة والكراهية**" من ابتكار أمبادوكليس الخاص قد أملتها عليه حاجات أسطورية وضرورات ميتافيزيقية واجهته في حياته[١١١]؛ ذلك لأن الظنَ يذهب غالبًا إلى استدعاء **إيروس وانتيروس** من الأساطير اليونانية، وقد ألمح أرسطو نفسه إلى ذلك، كما سوف نرى:

٥- إيروس: الحب (Eros)، وإنتيروس: (Anteros) الكراهية

"**إيروس**" **(Eros)**، هو إله قديم سابق لكل العصور الخالية، وإذا كان خاؤس والليل وإيريبوس قد استطاعوا الإنجاب فإنما ذلك بفضل تدخل **قوة الإيروس**؛ فهو الذي يخلق أو يوحى بخلق ذلك التعاطف الخفي بين الكائنات، والذي كثيرًا ما يستحيل التعبير عنه، فيربط بينها ويولد منها مخلوقات جديدة[١١٢]. فهو إذاً **إله الاتحاد** والمصاهرة بين المخلوقات كلها، ويصفه **هسيودوس** في "**أنساب الآلهة**" بأنه: "**الأجمل بين الآلهة**

---

(106) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.228.**

(107) **K. Freeman: *The Pre-Socratic philosophers*, p, 181.**

(١٠٨) **أميرة حلمي مصر: *الفلسفة عند اليونان*، ص ٩٨.**

(109) **D.W.Hamlyn: *The Penguin History of Western Philosophy* p 29.**

(110) **Wilhelm Windelband: *History of Ancient Philosophy*, Trans by H. E Cushman, Dover publication Inc, London, 1990, p 40.**

(١١١) **محمد عبد الرحمن مرحبا: *تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلّنستية*، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١١٥.**

(١١٢) **ب. كوملان: *الأساطير الإغريقية والرومانية*، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢.**

الخالدين"[١١٣]. أما "**أنتيروس**" (Anteros)، فهو خصم الإيروس أي النفور والكراهية، ولهذا الإله كل الصفات المضادة لصفات الإله إيروس: فهو يفصل ويفرق ويفكك[١١٤]. ولقد جعل **أمبادوكليس** من الحب (φιλία) و الكراهية (νεῖκος) قوي خالقة، في نظريته عن نشأة الكون، وقد استدعى في كونياته الإيروس والأنتيروس. لقد أعطى أمبادوكليس لهاتين القوتين أسماءَ أسطورية، وأعلن أنهما آلهة وأنهما في مرتبة متساوية مع الآلهة/ العناصر الأربعة وأطلق عليهما اسمي المحبة φιλια (ويسميها أفرودتي Aphrodite أيضًا) **والكراهية** (νεῖκος)[١١٥].

يقول **أرسطو** إنه ربما تشكك المرء في أن: "**هسيودوس** كان أول من بحث عن العلة الفاعلة أو العلة المحركة للأشياء، أو ربما كان شخص آخر هو الذي وضع **الحب** أو الرغبة كمبدأ بين الأشياء الموجودة، على نحو ما فعل **بارمنيدس**، لأنه يقول في حديثه عن نشأة الكون: "كان الحب أول شيء خطّه الآلهة" (بارمنيدس)، ويقول **هسيودوس**: "كان **العماء "الخاؤس"**، **(χάος)** (الفوضى– الاضطراب) أول الأشياء جميعًا ظهوراً إلى الوجود، ثم كانت **الأرض** ذات الصدر العريض. وفي المقدمة كان **الحب أول الخالدين جميعًا**" مما يعني أنه من بين الأشياء الموجودة لابد أن تكون هناك علّة تحرك الأشياء وتجمعها معًا. لكن لما كانت أضداد الأشكال المختلفة من الخير تدرك أيضًا على أنها موجودة في الطبيعة– لا النظام والجمال فحسب– بل أيضًا الفوضى والقبح لذلك وجدنا أمبادوكليس يدخل **المحبة والكراهية**، ويجعلهما معًا **علة** مجموعة من هاتين المجموعتين من الصفات. وعلى ذلك نجد أن **المحبة** هي علة الأشياء الخيرة وأن **الكراهية** هي علة الأشياء السيئة. ومن ثم فلو قلنا إن أمبادوكليس ذكر الاثنين معًا بمعنى ما، **وكان أول من جعل الشر والخير أو الخير والشر مبادئ**، لكنا على حق– هكذا يقول أرسطو– بالطبع، ما دام علة الأشياء الخيرة جميعًا هو الخير نفسه[١١٦].

٦– طبيعة المحبة والكراهية

وهنا تعترضنا مشكلةٌ مهمةٌ، وهي: هل هذان المبدآن مبدآن مجردان عقليان، أم هذان مبدآن ماديان، أي أنهما مكونان من مواد؟ بالرغم من أن هذين المصطلحين، قد يحتملان محتوى مثاليًا– بل أسطوريًا– فإن معظم المؤرخين يذهبون إلى أن أمبادوكليس يتصورهما "**قوتين ماديتين تمامًا**"[١١٧].

بحث **أرسطو** في الحركة– وهى مفتاح فلسفته كلها– وناقش الفلاسفةَ السابقين عليه. وفيما يخص أمبادوكليس قال أرسطو:"**المحبة والكراهية**" هما "**مصدر الحركة**" عنده. وبالتالي يكون أمبادوكليس قد عرض لعلتين من العلل الأربعة التي تحدث عنها أرسطو في كتابه "**الطبيعة**" وأعاد الحديث عنها في كتابه "**ما بعد الطبيعة**". ويعيب أرسطو على أمبادوكليس– بعد أن نزع كل أساطيره من نصوصه– أنه لم يضع مصدرًا واحدًا للحركة، بل

---

(113) **Hesiod: *Theogony*, in The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A., Oxford, Clarendon Press, 1908, 120, p. 35.**

(١١٤) **ب. كوملان: *الأساطير الإغريقية والرومانية*، ص ١٤.**

(115) **W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*, p.138.**

(١١٦) **أرسطو: *الميتافيزيقا*، الكتاب الأول، فصل ٤ ، ٩٨٥ أ ٥–١٠ ، الترجمة العربية لإمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٦٥–٢٦٦.**

(١١٧) **ولتر ستيس: : *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ص ٦٣.**

مصادر مختلفة متضاربة[١١٨]؛ ولذلك كان عرض أمبادوكليس– حسب أرسطو– "غامضًا وغير واضح"، وأنه "لم يتكلم كلاماً صحيحًا ولا كلامًا مقبولاً على الإطلاق"[١١٩]. كذلك يرى أرسطو في الكتاب العاشر في المقالة الثانية عشرة من كتاب ما بعد الطبيعة أنهما– أي **المحبة والكراهية– مكونان من مواد**. ويرى **عبد الرحمن بدوي** أن رأي أرسطو هذا أرجح الآراء، خصوصًا إذا لاحظنا أن درجة التجريد لم تكن قد ارتفعت كثيرًا عند المفكرين اليونانيين بدرجة تسمح لهم أن يجعلوا هذين المبدأين اللذين هما مبدأ الحركة والتغير في الوجود، مبدأين عقليين أو مبدأين عاليين على المادة. ولهذا فإنه يدخل في هذين المبدأين الكثير من التصورات الأسطورية لأن أمبادوكليس كان متأثرًا بالميثولوجيا اليونانية في قوله بهذين المبدأين؛ كما تدخل أيضًا تصورات مادية كالتصورات التي سادت المدرسة الأيونية والفلاسفة اليونانيين السابقين له، من ناحية أخرى[١٢٠]. ومع ذلك يعود عبد الرحمن بدوي في نهاية حديثه عن أمبادوكليس فيقول: إنه قال، أو اضطر إلى القول، بمبدأ خارج على المادة من أجل أن يفسر حركة المادة[١٢١].

يذهب **بيرنت** إلى أن المحبة والكراهية رغم أنهما قوى نشطة، إلا أنه يعدهما قوى مادية (Corporeal)[١٢٢]، مثلهما في ذلك مثل العناصر الأربعة؛ فالمحبة أو الجذب تجمع جزئيات العناصر الأربعة معا وتبني، أما الكراهية فهي تفرق الجزئيات وتتسبب في توقف وجود الأشياء فهى **قوى مادية أو فيزيقية** [١٢٣]. وكذلك يرى **بوجومولوف** أن المحبة والكراهية ما هي إلا **محركات (Movers)**، وهذه المحركات هي عناصر مادية ذات خصائص فيزيائية[١٢٤]. ويميل بعضُ الباحثين إلى أن الغرض من استعمال فكرة المحبة والكراهية في كونيات أمبادوكليس هو لإيضاح التوازن الديناميكي في عمليات الكون[١٢٥]. ويتجه **ول ديورانت** إلى أن المحبة والكراهية **هما نصف مادية ونصف مثالية**؛ لأن المثالية تضايق الحواس، والمادية تكدر النفس، لأن أولاهما تفسر كل شيء ما عدا العالم، والأخرى تفسر كل شيء ما عدا الحياة؛ وإذا أريد مزج هذين النصفين من أنصاف الحقائق فلابد من العثور على مبدأ محرك دافع يتوسط بين التركيب والنماء، وبين الأشياء والأفكار؛ وقد حاول أمبادوكليس أن يبحث عن هذا المبدأ في القوى الكامنة التي تنزع إلى الثورة والانقلاب[١٢٦]؛ لذلك وجد الحلَ في هاتين القوتين: المحبة والكراهية.

---

(١١٨) أرسطو: *الميتافيزيقا*، الكتاب الأول، فصل ٤ ، ٩٨٥ أ ١٠–٣٠ ، الترجمة العربية لإمام عبد الفتاح إمام، ص ص ٢٦٦–٢٧٧.

(١١٩) أرسطو: *الميتافيزيقا*، الكتاب الأول، فصل ٨، ٩٨٩ أ ٢٠–٢٥ ، الترجمة العربية لإمام عبد الفتاح إمام ص ص ٢٦٦–٢٧٧.

(١٢٠) عبد الرحمن بدوي: *ربيع الفكر اليوناني*، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٩م، ص ص، ١٤٦–١٤٧.

(١٢١) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص، ١٥٠.

(122) J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.232.

(١٢٣) فردريك كوبلستون: *تاريخ الفلسفة*، المجلد الأول (اليونان وروما) ص ١٠٩.

(124) A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, p 99.

(١٢٥) جعفر آل ياسين: *فلاسفة يونانيون*، ص، ٨٤.

(١٢٦) ول ديورانت: *قصة الحضارة*، المجلد الرابع، كتاب ٧، ص ٢٠٦.

فيما يخص التفسير الأرسطي لمذهب أمبادوكليس نجد أنه يتفق وطبيعيات أرسطو القائمة على العلل الأربعة: المادية والصورية والفاعلة والغائية، لكنه لا يتفق مع نصوص أمبادوكليس المليئة بالأساطير، وغير القابلة لأن تخضع لمنطق أرسطو الطبيعي الصارم. أما بقية التأويلات فهي مجرد محاولات عقلية لا تنتهي **لتفسير مبدأين أسطوريين معروفين وشائعين في الميثولوجيا اليونانية القديمة، أعنى الحب والكراهية.** ولقد تم ترجمة تعبيرات أمبادوكيلس اليونانية القديمة ترجمة علمية حديثة– كما فعل بعض المؤرخين باستخدام مصطلحات الفيزياء الميكانيكية– بحيث يكون المقصود من **فيليا: التجاذب (Attraction)**، ومن **نيكوس: التنافر (Repulsion)**[١٢٧]. وهذا كله من المغالاة لأن مذهب الجاذبية من المذاهب الحديثة جدًا، فضلاً عن أن **أمبادوكليس** كان يصفهما **وصفًا أسطوريًا**، فالمحبة عنده هى **أفروديتي** ربة الحب والجمال، والإلهة التي تهب الحياة حين توحد بين الذكر والأنثى. فلا غرابة أن تكون المحبة **علة التوحيد** بين الأشياء[١٢٨]. وأظن أن هذا التفسير الأخير **لأحمد فؤاد الأهواني** تتقبله نصوص أمبادوكليس بسهولة.

٧– خصائص العناصر الستة: آلهة أزلية غير مخلوقة

من كل ما سبق يمكن أن نستنتج أن العناصر الستة هي عناصر إلهية أزلية غير مخلوقة، يقول أمبادوكليس في قصيدته "في الطبيعة":**"ما أحمقهم!.. وما أقصر بصرهم، إذ يظنون أن ما لم يوجد من قبل يظهر إلى الوجود، وأن الموجود يفنى تمامًا"**[١٢٩]. **"ولا يمكن بأي حال أن يظهر شيء إلى الوجود مما ليس بموجود، ولا أن يفسد ما هو موجود فهذا أمر مستحيل، ولا يمكن سماعه، لأنه موجود دائمًا على أي وجه تتصوره"**[١٣٠]. **"المحبة والكراهية (Philia, Neikos) كما كانا موجودين من قبل، فإنهما سوف يوجدان، ولن يخلو– فيما أعتقد– منهما الزمان الأزلي"**[١٣١]. إذاً – وطبقًا لنصوص أمبادوكليس– المحبة والكراهية أزليان كالعناصر الأربعة سواء بسواء. ولا يمكن أن تُرى المحبة بالحس، بل تدرك بالعقل، ولم يصل إلى معرفتها أحد من البشر، اللهم إلا أمبادوكليس نفسه!**[١٣٢]** فالمحبة والكراهية ليسا مجرد قوى ميكانيكية متقنعة تحت أسماء أسطورية أو استعارية[١٣٣]، بل سيكون لهما دورٌ حيوي في كسمولوجيا أمبادوكليس، دور أخلاقي فهما يمثلان مبدأي الخير والشر في العالم. والآن يأتي التساؤل: ما هو دور الجذور الأربعة وما هو دور المحبة والكراهية في تكوين العالم؟ وما موقع هؤلاء الستة من "كسمولوجيا العناصر" ومن "سفر التكوين" الأمبادوكليسي كذلك؟

---

(127) W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*, p.138.

(١٢٨) أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٣.

(١٢٩) أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١١)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٦.

(١٣٠) أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٢)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٦.

(١٣١) أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٦)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٧.

(١٣٢) أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٣.

(133) .S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 330.

ب- كسمولوجيا العناصر: سفر التكوين الأمبادوكليسي

لقد حفظ لنا **هسيودوس** أقدمَ روايةٍ عن نشأة الخليقة، ووصف مولدَ العالمِ فأخذ يقص علينا كيف وُلد إلهٌ من إله، وذلك في كتابه"**الثيوجونيا أو أنساب الآلهة**"(**Theogony**)[١٣٤]. ولقد اعتبر بعض الباحثين أن عناصر الكون عند أمبادوكليس ليست أكثر من "**مسرحية مأساوية**"(وهنا يجب أن نذكر أن أمبادوكليس كان في شبابه كاتب **تراجيديات Tragedies** أيضًا! [١٣٥])؛ يشترك في تمثيلها **أربعةُ ممثلين: العناصر الأربعة. وقوتان محركتان: المحبة والكراهية**؛ وتحتوى على **أربعة أدوار**: دور سيادة كاملة، واحد للمحبة والآخر للكراهية، ودوران انتقاليان، واحد من سيطرة الكراهية إلى سيطرة المحبة، والآخر من سيطرة المحبة إلى سيطرة الكراهية[١٣٦].

إن الموقف الأساسي لفكر أمبادوكليس- والذي تعبر عنه بوضوح الشذرة رقم (١١٥)- يتمثل في اعتقاده بنفي النفس ثم عودتها مرة أخرى بعد تخلصها من عجلة الميلاد[١٣٧]. لقد كان أمبادوكليس- كما يقول **آرمسترونج** بحق- يجمع مع هذه **الكونيات** المذهب **الأورفي** التقليدي في النفس كاملاً بأصلها الإلهي، وسقوطها، وحالات التناسخ المتعاقبة التي تتعرض لها، وعودتها النهائية إلى صحبة الآلهة. أما الكيفية التي ربط بها هذا المذهب مع كونياته فإن الشذرات المتبقية من قصيدته لا تتيح لنا أن نقطع بشيء حولها، ولكن يبدو أن ما لا ريب فيه أنه جمع بين الاثنين في علاقة أرضته[١٣٨]. وسأحاول هنا أن أتلمس طريقةً- حسب ما تسمح به الشذرات المتبقية- أصف من خلالها كيفية جمع أمبادوكليس بين **كسمولوجيا العناصر** هذه وبين **ميثولوجيا المذهب الأورفي**.

لقد حدد أمبادوكليس لنفسه مهمة ترهق أكثرَ أصحاب الخيال خصوبةً؛ فقد فرض على نفسه ضرورة وصف **نشأة الكون(Cosmogony)** والعالم، ذلك العالم المختلف عن عالمنا المألوف الذي نعيشه[١٣٩]. وأغلب الظن أن أمبادوكليس أبدع كسمولوجيا العناصر من أجل أن يعطينا رواية جديدة عن بداية الخلق وهو ما أسميه بـــ"**سفر التكوين الأمبادوكليسي**"؛ ومن خلال سفر التكوين هذا يتبين المرء موقعه (من أين أتى؟)، ومسيره (كيف صار؟) ثم مصيره النهائي (إلى أين ينتهي؟). سأحاول – وطبقًا لنصوص أمبادوكليس- أن أحدد "معالم" سفر التكوين هذا:

---

(134) **Hesiod:** ***Theogony*** **116-153,pp.35, 36.**

(135) **K. Freeman:** ***The Pre-Socratic philosophers*****, p, 179.**

(١٣٦) **حسين حرب:** ***الفكر اليوناني*****، ص ٧١.**

(137) **F.M.Cornford*****: From Religion To Philosophy*****, p 227.**

(١٣٨) **أ.هـ. آرمسترونج:** ***مدخل إلى الفلسفة القديمة*****، ص ٣٧.**

(139) **.S.Kirk & J.E.Raven,** ***The Presocratic Philosohers*****, p 348.**

الدورة العالمية المنتظمة: أطوار المحبة والكراهية

إن أغرب ما في مذهب أمبادوكليس **هو فكرة الدورة الكونية (Cosmic circle)**[١٤٠]. إن القوتين غير الماديتين أعني المحبة والكراهية هما اللتان تسببان تعاقب الدورات أو الفترات العالمية، ويجب أن نعترف هنا– مع **جومبرتز**– أننا أمام **ثنائية (Dualism)** واضحة في مذهب أمبادوكليس[١٤١].

لكن هذه الثنائية لا تمنع وجود **التوازي** بين دورة النفس ودورة الكون، يبدأ مسار العالم، وعلى غرار الحركة الدورية للنفس، بحالة الوحدة في **الكل الكروي**، حيث تكون كل العناصر **مختلطة** في هذا الكل وغير متميزة، عن طريق **الحب** تتجمع، ثم بعد ذلك تبدأ **الكراهية**، من خارج الكل الكروي، في التسلل لتبدأ عملية **الانفصال** الكامل، إلى أربعة أدوار، ثم يتم عكس هذه العملية، فيبدأ الحب في السيادة، ومرة أخرى تنصهر العناصر، لتنتهي قصة التكوين هذه **مندمجة** في الوحدة الكاملة للكل الكروي[١٤٢].

يمكن أن أقسم كسمولوجيا أمبادوكليس إلى عنصرين أساسيين: **الأول العالم العلوي**، عالم الآلهة أو:"**الكل الإلهي الكروي**" السعيد وفيه تسود المحبة، فهذا هو **الدور الأول. والثاني: العالم السفلي**، عالمنا الأرضي عالم الجمادات والنباتات والحيوانات والإنسان، وهو يمر بمرحلتين **المرحلة الأولى مرحلة التكوين (وتمثل الدور الثاني):** وفي هذه المرحلة تتبادل المحبة والكراهية السيادة الكونية، فتشكل المحبة كل ماهو خير وتشكل الكراهية كل ما هو شر، **والمرحلة الثانية هي مرحلة الوجود الفعلي على الأرض** (وفيها يتحقق **الدور الثالث حيث تسود الكراهية وحدها)**، وهى المرحلة التي يعيشها بنو الإنسان منذ أن دبوا بأقدامهم وانتصبت قاماتهم على الأرض وحتى الآن، **أما الدور الرابع** والأخير فلم يحن موعده بعد **إنه في المستقبل**، وسيكون فقط للنفوس الممتازة التي قررت التخلص من ربقة المادة لتعود إلى العالم الأول الذي جاءت في البدء منه: العالم الإلهي السعيد؛ العالم الذي كانت تعيش فيه نفوس البشر قبل أن يقترفوا الذنوب ويهبطوا إلى العالم الأرضي، والتي عليها– هذه النفوس– أن تعمل جاهدةً للعودة إلى ذلك المقام الأول الرفيع. وعلى ذلك تكون الأدوار الأربعة– كما أتصورها– على النحو الآتي:

الدور الأول: العالم العلوي: الكل الإلهي الكروي(دور المحبة الخالصة).

الدور الثاني: العالم السفلي: دور التكوين (صراع المحبة والكراهية).

الدور الثالث: العالم السفلي: دور الوجود على الأرض (دور غلبة الكراهية).

الدور الرابع: العودة المباركة: هدف الكسمولوجيا النهائي (دور المحبة الخالصة).

فمن "**المحبة الخالصة إلى المحبة الخالصة**"– نكون قد أتممنا الدورة الكونية الكبرى، وحققنا الخلود؛ باندماجنا مع الآلهة الكروية المبتهجة بوحدتها الدائرية. ولنفصل الآن ما أجملناه آنفًا:

---

(140) .S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 327.
(141) Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 245.
(142) F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, p 230.

الدور الأول: العالم العلوي: الكل الإلهي الكروي(دور المحبة الخالصة)

١- الآلهة الكروية المبتهجة بوحدتها الدائرية

لنطالع هذه النصوص الدالة من قصيدة **في الطبيعة** لأمبادوكليس:"**إنها المحبة التي يظن الناس أنها منبثة في أطراف الأشياء الكائنة، وهى السر في ظهور أفكار الحب عند الناس وأعمالهم اللائقة، فيسمونها الفرح وأفروديتي (Aphrodite)**[١٤٣]. "**الكرة (Sphairos) الخاضعة للمحبة وهناك (في الكرة) لا تتميز أطراف الشمس، ولا بأس الأرض الشديد، ولا البحر، بل تتماسك الكرة داخل ثوب الائتلاف (Harmonia)، كروية، ومستديرة، مبتهجة بوحدتها (Monie) الدائرية**[١٤٤]. "**ليس فيها غلبة ولا تنازع غير منظور في أطرافها**[١٤٥]."**ولكنها (أي الإلهة) متساوية الأبعاد من جميع الجهات، وبغير نهاية، كروية، ومستديرة، مبتهجة بعزلتها الدائرية**[١٤٦]."**ولا يخرج من ظهرها فرعان، إذ ليس لها قدمان، ولا ركبتان سريعتان، ولا أعضاء للتناسل، ولكنها كانت كرة متساوية الأبعاد من كل جهة**[١٤٧]. لقد وصف أمبادوكليس الإله (الذي قد يكون قد عنى به الكون فعلاً كما يقول **ماجد فخري**) [١٤٨] بأنه "كرة مستديرة متساوية من كل الجهات. فالعالم كله **كرة (سفيروس Sphairos) إلهية** التأمت **بالمحبة**، ليس فيها كراهية ولا غلبة ولا تنازع، وهى متساوية الأبعاد من جميع الجهات، بغير نهاية، كروية، مستديرة، مبتهجة بعزلتها وثباتها. وهذه كلها صفات تذكرنا **بالواحد البارمنيدي الكروي**[١٤٩]. ولم يكن لتلك الكرة- فيما يصفها أمبادوكليس- أطرافٌ ولا أعضاء. **وهو يسمي الكرةَ الإلهةَ**[١٥٠].

كذلك روى **هسيودوس**، من قبل أمبادوكليس بقرون، في كتابه "**الأعمال والأيام**"**(Erga kai hemerai)** "**أسطورة العصور**": وملخصها أن البشرية كانت تسير من سيئ إلي أسوأ، وأن البداية كانت **العصر الذهبي**، القديم قدم الإنسانية، إنه عصر الوفرة والكثرة، الرخاء والاسترخاء، عصر السلام والأمان في ظل الإله "**كرونوس**، حتى نصل إلى آخر العصور، وهو **العصر الحديدي**، ذلك العصر الذي يتحدث عنه **هسيودوس** بقوله: "**ليتني لم أكن من رجال الجيل الخامس**، بل ليتني مت قبله أو ولدت بعده؛ فالسلالة التي توجد الآن هي حقاً سلالة حديدية ولا راحة لأحد فيها من الأسى والإرهاق نهاراً؛ والهلاك ليلاً" [١٥١]. إذا كان حكم كرونوس ينتمي إلى العصر الذهبي

---

[١٤٣] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٧)، الترجمة العربية للأهواني، ص،١٦٧.**

[١٤٤] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٧)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٠.**

[١٤٥] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٧أ)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٠.**

[١٤٦] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٨)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٠.**

[١٤٧] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٩)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٠.**

[١٤٨] **ماجد فخري: *تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرَقلِس*، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٥.**

[149] **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.227.**

[١٥٠] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٤.**

[151] **Hesiod: *Works and Days*, in The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A. ,Oxford, Clarendon Press, London, 1908, p.174.**

لبداية العالم، أما عند أمبادوكليس– وحتى قبل عصر كرونوس– سادت **كبريس Kybris** وحدها(= أحد أسماء **أفروديتي** عندما ذهبت إلى جزيرة **قبرص)** وكبريس يطابق أمبادوكليس بينها وبين **الحب** أو **أفروديتي،** حيث تسود قوة الحب الكونية في حين لا نجد الإله **آريس** في هذه المرحلة وهو إله الحرب والذي يماثل الكراهية عند أمبادوكليس. إن أية مقارنة تعقد بين أمبادوكليس وهسيودوس سوف تعطينا مزيدًا من التأكيد على تأثر أمبادوكليس بالأساطير اليونانية، **فدورات أمبادوكليس تشبه فكرة العصور الذهبية عند هسيودوس** الواردة في كتابه "الأعمال والأيام"[١٥٢] وإن كانت عبقريته سوف تعيد إنتاج هذه الأساطير حتى تخدم أغراضه ومذهبه الفلسفي. ولا شك أن هذه الأساطير قد انتقلت إلى أمبادوكليس عبر التراث الأورفي:

٢– الكرة وبيضة العالم الأورفية

لهذه الكرة **(سفيروس)** عند أمبادوكليس مفهومٌ يرتبط– كما يذهب **بيرنت** [١٥٣] **وآرمسترونج**– ارتباطًا حميميًا **ببيضة العالم** الأورفية[١٥٤]. وقد طورت الأورفية أسطورتها النشكونية؛ أعنى أسطورتها عن نشأة الكون، فنبذت الأسطورة الإغريقية التقليدية، فلم تتضمن عناصر من **هسيودوس،** وتبنت ظهور الكون من **البيضة الكونية (The cosmic egg)**[١٥٥]. فتبين الأساطير الأورفية أن المبدأ الأول في نشأة الكون هو **الزمان (Chronos)**، ومنه تولد **الهاوية (Chaos)**، ثم بيضة خرج منها **النور (Phanes)**، وفي رواية أخرى، انقسمت البيضة إلي نصفين: أحدهما **السماء** والآخر **الأرض. وفانيس (Phanes)** هو **الأول المضيء (The Bright One)**، أو النور، وهو– حسب الإيمان الأورفي– خالق عالمنا وكل ما يحتويه. ومن أسماء **فانيس** الأخرى **زيوس (Zeus) وديونسيوس (Dionysus) وايروس (Eros)، وبان (Pan) وميتيس (Metis)**، أي **العقل**[١٥٦].

لقد فسر مؤرخو الفلسفة اليونانية الأصول الأربعة للأشياء التي ذكرها أمبادوكليس بالعناصر الأربعة: الماء والنار والهواء والتراب، وأن هذه النظرية من ابتكار أمبادوكليس[١٥٧]، ورأوا أنها مادية. فهل للعناصر الأربعة المادية دور في هذه المرحلة من مراحل نشأة العالم عند أمبادوكليس؟ إن نصوص أمبادوكليس تنفي ذلك التصور نفيًا بعيدًا.

لكن **بيرنت** يشك في صحة اختيار هذه الألفاظ، مع تأكيده بأن أمبادوكليس لم يستعملها بدلالات دينية، ورغم اعترافه بأن أمبادوكليس متأثر في مذهبه في اللاهوت **باكسينوفانيس والأورفيين والفيثاغوريين** وأن أمبادوكليس قد استخدم **الآلهة** في بداية القصيدة بدلا من لفظ **العناصر** وكذلك أطلق على **الكرة** لفظ **الآلهة** إلا أن كل ذلك كان بمعنى– حسب تأويل بيرنت– أن العناصر لا تزول! [١٥٨]

---

(152) .S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 349.

(153) J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.237.

(١٥٤) أ.هـ. آرمسترونج: *مدخل إلى الفلسفة القديمة*، ص ٣٧.

(155) John Morrison: *Orphism*, in the Encyclopedia of Philosophy, editor in chief Paul Edwards,Vol six, Macmillan Publishing Co, New York & London, 1967, p.1.

(156) K. Freeman: *The Pre-Socratic philosophers*, p.9.

(١٥٧) فردريك كوبلستون: *تاريخ الفلسفة*، المجلد الأول (اليونان والرومان) ص ١٠٩.

(158) J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.249.

في الشذرة رقم (١٢٨) من قصيدة (**التطهير**) التي تصف الفترة المبكرة للإنسان باعتبارها **عصر أفرودتي**، ملكة الحب، في ذلك العصر لم يكن للكراهية وجود ولا لإله الحرب آريس، ولا زيوس ولا كرونوس ولا بوسيدون، فقط كبريس الملكة[١٥٩]، لها وحدها سجدوا وقدموا القرابين، هي فترة خالصة لا عيب فيها ولا دماء تسيل، وكانت كل الأشياء أليفة، الوحوش بجانب الطيور، وشعلة المحبة متقدة بين الجميع[١٦٠]، كما ورد في الفقرة رقم (١٣٠). لكن سرعان ما يتغير كل شيء فيبدأ دور **تفكيك الكرة وسقوط النفس**.

والآن يحق لنا أن نتساءل هل تتميز هذه القصة للوجود كثيرًا عن مثيلاتها عند هوميروس أو هسيودوس، أو الديانات السرية، أو الفلسفة الفيثاغورية؟ التي كانت منتشرة في إيطاليا وصقلية؟[١٦١] ولكن الجديد في قصة أمبادوكليس هو: وجود هذه القوى أو الأصول الستة الإلهية، فهو إذاً يقدم "**سِفْر تكوين جديد**" مستخدمًا عناصر قديمة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن **كيف تفككت هذه الحالة من النعيم؟ هنا– مرة أخرى– نجد العقيدة الدينية تتوازي مع المذهب الفيزيائي**[١٦٢]:

الدور الثاني: العالم السفلي: دور التكوين (صراع المحبة والكراهية)

في إطار الميتافيزيقا وعلم الكون الدوري تعهد أمبادوكليس بإعطاء تفسير، أقل أو أكثر مادية، لمجموعة واسعة من الظواهر: الأجرام السماوية وحركتها، أصل الأنواع الحيوانية، بنية المادة، الحركة والثبات،إلخ[١٦٣]. وستمثل **فيليا** بالنسبة لأمبادوكليس **مبدأ الخير** الذي يوحد العناصر في العالم بينما ستكون **نيكوس مبدأ الشر** الذي يسبب الانفصال، والانفصال بالنسبة لصوفي كأمبادوكليس– كما يقول **كورنفورد**– هو الشر، بينما الوحدة هي الخير[١٦٤]:

الصراع الكوني: بين فيليا (أفرودتي) ونيكوس (الكراهية)

إذا تحدثنا عن **المحبة** سوف نجد أن المحبة تضم الذرات المتشابهة عند تفرقها وانفصالها، أما الكراهية فهى القوة التي تفصل وتفرق بين الذرات. يقول أمبادوكليس: "**هذا الصراع بين المحبة والكراهية واضح في جرم الأطراف الكائنة الفاسدة، ففي بعض الأحيان تتجمع جميع الأطراف وهى أجزاء الجسم بطريق المحبة عند ازدهار الحياة. ومرة أخرى تنقطع بالكراهية الشريرة**"[١٦٥]. لما بدأت **الكراهية** تفعل فعلها كان أول الخلق من العناصر الأربعة الأزلية أشد الأشياء شبهًا بالكرة الأولى، أي الشمس والسماء والأرض والبحر، ثم أخذ تتكون الكائنات الحية[١٦٦]:"**وهذه الأشياء**

---

(159) **Empedokles: *Purifications* , Fr (128) in K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers p.62.**

(160) **Empedokles: *Purifications* ,Fr (130) in K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers p.63.**

(161) ***Encyclopedia of Classical Philosophy*, edited by Donald J. Zeyl, Chicago & London, 1997, p.203.**

(162) **F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, p 236.**

(163) ***Encyclopedia of Classical Philosophy*, p.204.**

(164) **F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, p 232.**

(١٦٥) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٠)، الترجمة العربية للأهواني، ص، ١٦٨.**

(١٦٦) **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص، ١٨٤.**

كلها – الشمس والأرض والسماء والبحر– تتصل في ائتلاف بأجزائها التي انفصلت عنها وتوجد في أطراف الكائنات"[١٦٧].

على هذا النحو حلت المحبة والكراهية مشكلة الواحد والكثير؛ فإذا سادت المحبة أصبحت الأشياء الكثيرة كلاً واحدًا، ثم تدور دورة الزمان وتسود الكراهية فيصير الواحد كثيرًا[١٦٨]:"**وهكذا فمن حيث إنها تقوى على بلوغ الواحد من الكثرة، ثم يتفرق الواحد ويصبح كثيرًا"**[١٦٩]. ولكن أرسطو يرى أن أمبادوكيس يناقض الحوادث الأكثر واقعية ويناقض نفسه معًا؛ لأنه يزعم معًا أن العناصر لا يمكن أن يجيء بعضها من البعض الآخر، بل على الضد يأتي منها سائر الأشياء، وفي الوقت عينه بعد أن رد إلى الوحدة الطبيعة كلها كاملة ما عدا التنافر (الكراهية)، فقد استخرج بعد ذلك كل شيء من الوحدة التي تخيلها"[١٧٠]

الدور الثالث: العالم السفلي: دور الوجود على الأرض (دور غلبة الكراهية)

تأتي– في مرحلة تالية– بعد أن تنتهى الآلهة من صنع الموجودات السماوية لتترك– فجأة – مهمتها وفي هذه المرحلة نرى العناصر الأربعة المادية التي يتكون منها الكون: فالماء والهواء والتراب والنار. هل يمكننا الآن أن نرسم صورة واضحة لعملية انتقال عالمنا من دور المحبة إلى دور الكراهية؟[١٧١]

١– القسم العظيم: broad Oath

تقضي سنة الكون وحكم الزمان والضرورة، التي يرمز لها جميعًا أمبادوكليس بفكرة **القسم العظيم** (إرادة إلهية قديمة أزلية مشفوعة بأغلظ الايمان! [١٧٢]) أن تتدخل الكراهية لتطلب حقوقها فتقضي على سعادة الكروي وتماسكه ويتصدى لها الحب فتنشأ جميع موجودات هذا العالم[١٧٣]:"**ولكن عندما ترعرعت الكراهية في أطرافها (أي في أطراف الإلهة) وهبت تطلب حقوقها في تمام الزمن الموقوت لها (أي المحبة والكراهية) بالقسم العظيم... إذ تزلزلت أطراف الإلهة واحدًا بعد الآخر"**[١٧٤]. إن نقطة الانطلاق هي **الكرة (سفيروس)** ولو كان أمبادوكليس أحد الذريين لتصورها مكونة من أجزاء تتألف كل منها من خمس ذرات: الحب، النار، الأرض، الهواء، في حين تكون الكراهية غائبة، ولكن على أية حال، يجب علينا أن نفكر في أجزاء بدلاً من الذرات، وعلينا أن نتذكر أن الحب ليس عنصرًا مجسدًا ولكنه **جوهر الروح (Soul-substance)**، وبالتالي نتصورها منتشرةً بشكل مستمر، في كل أنحاء الكرة[١٧٥].

---

(١٦٧) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٢)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٩.**

(١٦٨) **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٣.**

(١٦٩) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٦)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٩.**

(١٧٠) **أرسطو: *الكون والفساد*، الكتاب الأول، باب ١، فصل ١٠ ، ترجمه من الإغريقية، بارتلمي سانتهلير، نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١١٢.**

(171) **F.M.Cornford: From Religion To Philosophy, p 233.**

(١٧٢) **جعفر آل ياسين: *فلاسفة يونانيون*، ص ٨٣.**

(١٧٣) **أميرة حلمي مصر: : *الفلسفة عند اليونان* ، ص ٩٩.**

(١٧٤) **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٣٠–٣١)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٠.**

(175) **F.M.Cornford: From Religion To Philosophy, p 234.**

أما كيفية حدوث الأشياء عن العناصر الأربعة فيصفها أمبادوكليس **بالدوامة (dine)** [١٧٦] التي تؤدي بفعل الدوران إلى انفصال تلك العناصر عن الخليط الأصلي، فيحدث الأثير (أو الهواء) أولاً ثم النار ثم التراب ثم الماء[١٧٧]. وهاكم هو النص الذي يذكر **صراحة العناصر الأربعة المادية:** شذرة رقم (١٧) من قصيدة **(في الطبيعة):**"**لقد نما في وقت فأصبح واحدًا بعد أن كان كثيرًا، وانقسم في وقت آخر وأصبح كثيرًا بعد أن كان واحدًا– النار، والماء، والأرض، والهواء العالي غير المحدود**"[١٧٨]. والعناصر الأربعة المادية هنا– في هذه المرحلة وحدها– يتم عملها، وكل شيء سيتم وصفه وصفًا مادياً **بحيث يتم ذكر الوجه الآخر: الوجه المادي في فلسفة أمبادوكليس، في مقابل الوجه الميتافيزيقي والميثولجي، وكأن الحقيقة ذات وجهين** كما يقرر أمبادوكليس في الشذرة رقم (٢٤) من ذات القصيدة **(في الطبيعة):**"....**أن تنتقل من قمة إلى أخرى، ولا تتبع إلى النهاية طريقًا واحدًا من التفكير**"[١٧٩]. ثم يؤكد أمبادوكليس هذه الثنائية في الشذرة رقم(٢٥):"**الحق يمكن أن يُنطق به مرتين**"[١٨٠]**!** و إذا كان الحق يمكن أن يُنطق به مرتين، وإذا كانت الحقيقة ذات وجهين، ففي هذه الحالة يمكننا أن ننتقل إلى ذكر النظريات المادية مثل نظرية التطور:

٢– تطور وبقاء للأصلح

هنا سوف يستجمع أمبادوكليس جماع عبقريته وسيكون اهتمامه بصورة أساسية هو بحث مشكلة **الحياة العضوية (Organic life)**[١٨١]. ربما نلمح فكرة **البقاء للأصلح (The survival of the fittest)**؛ فلم تعد الأجناسُ والأنواعُ مختلطةً، بل انفصلت وتميزت، وأن الحيواناتِ الجديدةَ لم تعدْ تنشأ من العناصر، ولكن عن طريق التوالد من جيل إلى جيل[١٨٢]. وتضعه محاولته لشرح نشأة الكائنات العضوية على أساس آلي – مع **أناكسيماندروس**– بين أسلاف **تشارلز دارون**[١٨٣]:

أجزاء متناثرة:"وبرزت عليها (أي على الأرض) رءوس كثيرة لا رقاب لها، وهامت أذرع منفصلة لا أكتاف لها، وزاغت عيون وحيدة تشتاق إلى رءوس[١٨٤]"

كائنات غير معروفة:"وهامت أطراف بغير أنيس[١٨٥]"–" كائنات تدب وتزحف كثيرة الأيدي[١٨٦]"

---

[١٧٦] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٣٥–٣٦)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٠.**

[١٧٧] **ماجد فخري: : *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ص ٤٥.**

[١٧٨] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٧)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٧–١٦٨.**

[١٧٩] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٤)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٨.**

[١٨٠] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٢٥)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٦٨.**

[181] **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 240.**

[182] **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.243.**

[183] **Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*, p.75.**

[١٨٤] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٥٧)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.**

[١٨٥] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٥٨)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.**

[١٨٦] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦٠)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.**

تركيبات لكائنات مشوهة:"وتولدت مخلوقات كثيرة لها وجوه وصدور تنظر إلى جميع الجهات، ثيران (ماشية) لها وجه البشر، وبشر لهم رءوس الثيران[١٨٧]"

ذكر وأنثى:"ومخلوقات امتزجت فيها طبيعة الأنثى بالذكر يغطي الشعر أطرافها[١٨٨]".

التزاوج:" أقبل الآن وأسمع كيف أن النار عندما انفصلت تولدت في الليل جماعات الرجال والنساء الباكيات، لقد نشأت عن الأرض أولا صور غير متميزة فيها جزء من الماء والنار، ودفعت النار في شوقها أن تبلغ ما يشبهها هذه الصور، ولكنها لم تظهر في هيئة بدن جميل له أطراف أو صوت أو أعضاء كالتي تخص الإنسان[١٨٩]. ولكن مادة الأطراف (أطراف الطفل) تنقسم فيما بينهما، جزء في بدن الرجل (وجزء في بدن المرأة) [١٩٠]. ثم جاءت إليه الشهوة تذكره عن طريق البصر[١٩١]. ثم تدفقت (بذور الذكر والأنثى) في الأجزاء النقية. وكون بعضها النساء، وهى تلك التي اتصلت بالبارد (أما التي اتصلت بالحار فأنشأت الرجال) [١٩٢].

فيليا= أفروديتي= كبريس:لا يتركنا أمبادوكليس غارقين في المادية إذ سرعان ما يذكرنا بعمل الآلهة في الكون والعالم والإنسان، وخصوصًا عمل فيليا التي هي أفروديتي أو كبريس: لنطالع الشذارت الآتية من قصيدة **(في الطبيعة):"فإذا كان يقينك على هذه الأمور ناقصًا... فكيف نشأت من امتزاج الماء والأرض والهواء والنار صور وألوان جميع هذه الكائنان التي ألفت أفروديتي بينها. وكذلك كيف نشأت الأشجار الباسقة وأسماك البحار. "بل في ذلك الوقت الذي أغرقت فيه كبريس (Kypris) الأرض بماء المطر، وعنيت بإعداد الصور (Idea)، ثم أعطتها للنار السريعة لتجعلها صلبة". "أفروديتي تهدى أفواج الأسماك الصامتة"[١٩٣]."هذه الحيوانات التي تألفت كثيفة من الخارج متخلخلة من الداخل، بعد أن تلقت هذا الضرب من الرخاوة على يد كبريس"."صاغت أفروديتي الإلهة منهما (أي من هذين العنصرين النار والأرض) عيونًا لا تسكن من النظر"."بعد أن ثبتت أفروديتي هذه العيون بأربطة الحب"[١٩٤]. "حين نشأت العيون أول نشأة بيد كبريس". "وبعد أن ألقت الأرض مرساها على شاطئ أفروديتي (الحب) اتصلت بهذه الأشياء بنسب متساوية: بهفايستوس، والماء، والأثير اللامع، وقد تزيد نسبة الأرض فيها أو تنقص. ونشأ عن هذه الأشياء الدم وصور اللحم الأخرى"[١٩٥].**

الإنسان:إلى هنا نأتي إلى قمة الوجود، وأعظم الموجودات، وبعد أن وصف أمبادوكليس الإنسان وولادته المادية وتطوره العضوي: "**إذ من هذه (العناصر) تتكون جميع الأشياء وتتصل ببعض، ويفكر الإنسان بها ويحس باللذة**

---

[١٨٧] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦١)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.

[١٨٨] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦١)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.

[١٨٩] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦٢)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٢.

[١٩٠] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦٣)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٣.

[١٩١] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦٤)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٣.

[١٩٢] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (٦٥)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٧٣.

[١٩٣] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرات (من ٧١-٧٥)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٧٣.

[١٩٤] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرات (من ٨٦-٨٧)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٧٤.

[١٩٥] أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرات (٩٥، ٩٨)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٧٥.

والألم"[١٩٦]، عاد يذكرنا بأن ذلك الكائن المادي المتطور جسمًا، ليس فقط هو على ما هو عليه، بل هو من أصل سماوي إلهي وإن كان جسمه مكون من مواد تطورت عبر الدورة الكونية من العناصر الأربعة فإن روحه ليست من هذا العالم! عاد أمبادوكليس يذكرنا بالأصل الإلهي للإنسان(شذرة ١١٩ من قصيدة **التطهير**): "**من أي شرفٍ ومن أي نعيمٍ هبطتُ وأصبحتُ أمشي بين البشر هنا على ظهر الأرض؟!**"[١٩٧] ذلكم هو سفر التكوين الأمبادوكليسي العجيب فما طبيعته وجوهره؟

٣- هل هو عالم الضرورة والاتفاق أم عالم القانون الإلهي؟

يرى معظم الباحثين أن عالم أمبادوكليس **مادي آلي** يمتاز بالحركة الدائمة، ولا يفتقر إلى علة أخرى تحركه خلاف **المحبة والكراهية الماديتين** اللتين حركتا العناصر ابتداء ولا تنفكان تحركانها في الطريقين اللذين تحدثنا عنهما، فالعناصر الأربعة بالإضافة إلى المحبة والكراهية **هى: الحقائق الست المادية**، التي تخلو من كل غاية، **وهى جميعًا أشياء مادية بمعنى الكلمة**، لها ثقل ولها طول وعرض. هذا هو الذي حدا **بأفلاطون في القوانين (ك ١٠ ٨٨٩ ب) وأرسطو (في الكون والفساد كتاب ٦ ٣٤٣ أ١)** فيما بعد إلى انتقاد أمبادوكليس على أساس انعدام العلة الغائية في مذهبه، أو غياب الشوق الباطن المحرك للعالم، والموجه له في حركته. وليس للعناصر عنده "**مكان طبيعي**"، فقد تكون في هذا المكان أو ذاك بحكم الميكانيكا العمياء، وبفضل المصادفة والاتفاق، لا بنزوعها الخاص نحو الكمال. والمحبة والكراهية قوتان ميكانيكيتان محض، فالمحبة تقضي بالوحدة والائتلاف، والكراهية تؤدي إلى الكثرة والانفصال، فظهرت " على الأرض رءوس كثيرة لا رقاب لها، وهامت أذرع لا أكتاف لها.. كلما امتزجت المحبة بالكراهية اجتمعت هذه الأشياء كيفما اتفق.. ثيران لها وجه البشر، وبشر لهم رءوس الثيران.. الخ" (انظر الشذرات من رقم: ٥٧-٦١). فالكائنات التي نشاهدها على صورة معينة إنما ظهرت "**كيفما اتفق**" أي بمحض **المصادفة**[١٩٨].

ذلكم هو التفسير الشائع ويُعد صحيحًا – فقط- إذا وافقنا على تأويل "**الآلهة الأسطورية**" **بـــ**"**مواد مادية**"، هى: النار التي خاصيتها الحرارة، والهواء وخاصيته البرودة، والماء، وخاصيتها الرطوبة، والتراب وخاصيته اليبوسة. لكننا لا نجد في نصوص أمبادوكليس ما يؤيد تأييدًا كبيرًا تلك التأويلات التي أُلحقتْ بأمبادوكليس نتيجة للإضافات التي أضافها من جاء من بعده، **فمدرسة العناصر الأربعة قد تكون قد انطلقت من أمبادوكليس بالفعل، بعد تأويل الآلهة إلى عناصر مادية باعتبارها رموزًا قابلة للتأويل المادي** ونرجح أن ذلك تم تدريجيا، وتمت نسبته إلى أمبادوكليس بعد ذلك، وبعد أن تم عزل العناصر الأسطورية في فلسفته. **وهل غاب الإله أو قانونه الأعلى الحاكم في الوجود عند أمبادوكليس، فلا توجد إلا المصادفة العمياء والضرورة؟**

---

[١٩٦] **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، شذرة (١٠٧)، الترجمة العربية للأهواني ص ١٧٦.**

[١٩٧] **أمبادوكليس: *التطهير*، شذرة (١١٩)، الترجمة العربية للأهواني، ص ١٨٨.**

[١٩٨] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، ص ١٨٥.**

٤- القانون الإلهي: هل هو عنصر سابع؟!

إن أمبادوكليس- ودَيْنَه لأكسينوفانيس واضح[١٩٩] - يؤمن بوجود قوة تفوق البشر صورةً وفكرًا؛ **فلا نستطيع** - كما يقول في الشذرة (١٣٣) من قصيدة (**التطهير**)- **أن نحضر الله إلى أعيننا أو نتلمسه بأيدينا**[٢٠٠]؛ إنه **الروح القدسي** (Holy spirit) **الذي يسود العالم بفكره ويحكم قانونه العالم كله**" كما يقول في الشذرة رقم (١٣٥)[٢٠١]. الإله الذي هو المحبة يوصف هنا بأنه **عقل قدسي** (φρήν ἱερή) وهو يشبه **لوجوس** (λογος) **هيراكليتوس، ونوس** (νους) **أناكساجوراس**، الذي هو "**قانون الكل**"[٢٠٢]. ويبدو أن أمبادوكليس- كمايقول **زيلر** بحق- يطابق بين **الألوهية** والكرة- **سفيروس**[٢٠٣]. إذن لدينا ثلاثة تعبيرات تصف الإله الإمبادوكليسي: **الكرة، العقل القدسي، الروح القدسي** ، وكلها تعبيرات مختلفة **لقوة الحب الكونية**[٢٠٤].

إن نصوص أمبادوكليس يمكنها أن تقدم لنا تصورًا مختلفًا فعالم أمبادوكليس المادي، المشكل من العناصر الأربعة المادية، هو فقط في المرحلة الثالثة من مراحل الدورات الكونية، أما المرحلة الأولى فلا توجد إلا عناصر ستة إلهية أزلية أبدية، **يحكمها القانون الإلهي الخالد** الذي لا يتغير ولا يتبدل، والذي نسميه **الضرورة أو القدر**، وإذا أمكننا أن نصف عالم **هوميروس وهسيودوس** الأسطوري الإلهي بالمادية يمكننا- والحالة هذه- أن نصف عالم أمبادوكليس بالمادية، وإلا ما الفرق بين العالمين سوى في وضع العناصر وتحديد أدوارها في رواية الوجود النشكونية هذه؟!

وعلى ذلك يمكن أن تتزعزع كلُ الشروحاتِ التي تجعل أمبادوكليس هو مبتكر العناصر الأربعة، التي اعتبروها عناصرَ ماديةً، تكون منها الكون، مع أنهم لم يقدروا على التخلص من المحبة والكراهية- باعتبارهما قوتين غير ماديتين- فراحوا يتهمون أمبادوكليس بالتناقض، والغموض، وأن له مذهبين أحدهما ديني والآخر علمي!

٥- ثنائية أمبادوكليس

إذن فنحن أمام **ثنائية كاملة (Complete dualism)**، فمن ناحية نجد عالم الطبيعة بعناصره، ومن ناحية أخرى نجد عالم الأرواح. ولكن هذين العالمين مرتبطان برباط حركي إذ أن الأرواح دائمة الاتصال والانتقال بينهما[٢٠٥].

ولكن يؤخذ على أمبادوكليس أنه لم يوضح حقيقة العلاقة بين الروح في الإنسان وبين فكرة المنبث في دمه، ولا يمكن أن يكون الفكر وظيفة من وظائف النفس إلا إذا كانت النفس نفسها مادية. ولم يقل أمبادوكليس بهذا. فلا يبقى إلا التسليم بأن ثمت فصلاً تامًا بين عالم الأرواح وعالم الأجساد[٢٠٦]. **ولكن الحياة الحقيقية عند**

---

(199) .S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 326.

(200) Empedokles: *Purifications* Fr 133 in K. Freeman*: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers* p.63.

(201) Empedokles: *Purifications* Fr 135 in K. Freeman: *Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers* p.63.

(202) F.M.Cornford*: From Religion To Philosophy*, p 235.

(203) Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*, p.75.

(204) Chrles H. Kahn*: Empedocles, in the Encyclopedia* of Philosophy, editor in chief Paul Edwards,Vol two, Macmillan Publishing Co, New York & London, 1967, p.498.

(205) Zeller, Outlines of The History of Greek Philosophy, p.75.

(٢٠٦) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية، الجزء الأول: من طاليس إلى أفلاطون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٨٣ .

أمبادوكليس هي الوجود الإلهي (Divine existence) الفائق على عالم المادة، **فالوجود الدنيوي(Earthly Existence)** هو عقوبة من الآلهة[٢٠٧]. **والذي يمكن أن يحل هذا التناقض في فلسفة أمبادوكليس هو أن نستحضر على الدوام مذهبه في التناسخ،** فللنفس وجود إلهي سابق على البدن، هذا الوجود هو الأصل الإلهي للروح؛ يقول في الشذرة (١٣٢) من قصيدته في التطهير:" **فطوبي للذين يمتلكون ثروةً من الأفكار الإلهية، وتعسٌ هو ذلك الرجل الذي تسكن عقله أفكار غامضة عن الآلهة**"[٢٠٨].

كما أن المراحلَ الأربعةَ للدورة الكونية تحدث داخل الكل، كذلك فإن النفس تمر بجميع المراحل في دورة داخل هذا العالم. إن أمبادوكليس يعتقد أن نفسه في هذه المرحلة على وشك الهروب من عجلة الميلاد، والعودة إلى حالة النعيم الأولى. ويبدو أن **دورةَ النفس** هذه وكذلك **الدورة الكونية**– على الرغم من عدم تزامنهما– يسيران جنبًا إلى جنب[٢٠٩]. هذه النفس الإلهية هي التي – بالتطهير– سوف تعود لتنعم بالسعادة والمحبة الخالصة – في صحبة الآلهة– في الدور الرابع والأخير؛ المرحلة الأكثر حيوية– منذ السقوط– بين جميع المراحل الأخرى[٢١٠]؛ حيث تعود إلى المنبع المقدس الذي جاءت منه؛ ومن ثم تتحقق الوحدة الكروية مرة أخرى:

الدور الرابع: العودة المباركة: هدف الكسمولوجيا النهائي (دور المحبة الخالصة)

إن السؤال المركزي اللازم لفهم فلسفة أمبادوكليس هو لماذا قدم لنا أمبادوكليس هذه الدورة الكونية للحب والكراهية؟ ويصعب علي الباحثين– كما يقول **إميل برهييه** بحق– أن يستبينوا صلة التعاليم الدينية لأمبادوكليس بالكسمولوجيا؛ لكن ألا يتعين علينا في الوقت نفسه، أن نلاحظ الآصرة بين تشاؤم أمبادوكليس وبين اعتقاده بأن الدور الراهن من تاريخ الكون تهيمن عليه الكراهية؟[٢١١]. بل لو أننا تأملنا قصيدته في التطهير لأمكن لنا أن نلاحظ تلك **التوازيات (Parallels)**، بين قصيدة الطبيعة لأمبادوكليس وبين قصيدة التطهيرات. إن أمبادوكليس يوازي بين **الإنسان: العالم الصغير (Microcosm)**، وبين الكون: **العالم الكبير (Macrocosm)**، وهذا التوازي هو في الوقت ذاته سبب كل التعقيدات والاضطرابات التي نجدها في كسمولوجيا أمبادوكليس[٢١٢].

لقد كانت كسمولوجيا العناصر عند أمبادوكليس **مخطط محتمل للخلاص،** خلاص النفس من تلك الدورة الكونية التي لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد: من حالة الوحدة والسلام إلى حالة التفكك والاضطراب، ثم استعادة الحالة الأولي ومن ثم تبدأ دورة أخرى من جديد، وربما كانت دورة **الروح الإنساني (Soul's cycle)** هي التي أملت على أمبادوكليس

---

(207) **Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*, p.75.**

(208) **Empedokles: *Purifications* Fr 132, in K. Freeman: Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, p.63.**

(209) **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 353.**

(210) **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 353.**

(٢١١) **اميل برهييه: *تاريخ الفلسفة*، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٩٢.**

(212) **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 348.**

فكرته عن **الدورة الكونية (Cosmic cycle)** [٢١٣]. فتم المزج بين الميثولوجيا والكسمولوجيا، وكل ذلك بهدف الوصول للأمل المنشود: يوم الخلاص للروح من ربقة الجسد، هو اليوم المنتظر وإن هذا اليوم– على حد تعبير **كورنفورد**– سوف يأتي في نهاية وجود عالمنا، **يوم نعود فيه للوحدة من جديد في الله**[٢١٤].

إن هدف كسمولوجيا أمبادوكليس وروايته لقصة نشأة الكون، من خلال سفر تكوين جديد تختلط فيه الكسمولوجيا بالميثولوجيا، يتمثل في إدراك تلك المرحلة من نشأة الكون وتطوره أعني المرحلة الثالثة. وهى مرحلة وجودنا الأرضي الحزين. هذا الوجود الذي هو بمثابة سجن للنفس. والخلاص الذي يقترحه أمبادوكليس هو قراءة سفر التكوين الأمبادوكليسي جيدًا حتى نتمكن من معرفة مصيرنا المستقبلي: المرحلة الرابعة والأخيرة، المرحلة التي لم تأتِ بعد، مرحلة العودة إلى المحبة الخالصة بجوار الآلهة السعيدة، لنلحق بالمباركين والمبجلين والسعداء. ولأن أمبادوكليس يصمت هنا، وتصمت نصوصُه عن وصف هذه المرحلة، التي يبدو أن أسرارها ليست متاحةً للعامة(من أمثالنا)، فإننا نلتزم الصمت أيضًا ونقف حيث وقفت نصوصُ أمبادوكليس. وحسب أمبادوكليس أنه أثار فينا ذلك الشوقَ الإنساني الذي لا يكف عن التطلع نحو عالم أفضل من عالمنا: العالم الإلهي، عالم السعادة الخالصة!

---

(213) **.S.Kirk & J.E.Raven,** ***The Presocratic Philosohers*****, p 355.**
(214) **F.M.Cornford*****: From Religion To Philosophy* p 239.**

الخاتمة: نتائج البحث

نورد هنا– بالإضافة إلى النتائج الجزئية التي توصل إليها البحث– أهم نتائجه العامة:

أولاً: بدأ الباحث فلسفة أمبادوكليس ببيان أن مذهبه الديني (وهو مذهب فيثاغوري غالبًا حيث تحالف الفكرُ مع التصوف على حد تعبير **زيلر**) لا يمكن فصله عن بقية جوانب فلسفته، لأنه– كما يقول **جثري**– صار جزءاً هامًا في تكوينه ومن المستحيل فصله عن فلسفته.

ثانيًا: ناقش الباحثُ النصوصَ المتعلقة بمذهب أمبادوكليس من قصيدتيه معًا: "**في الطبيعة**"، (التي يقال أنها قصيدة علمية) و"**في التطهير**"،(التي يقال أنها قصيدة دينية) وهى أكمل كشف عن الحقيقة التي يبحث عنها أمبادوكليس.

ثالثًا: لقد فسر معظم مؤرخي الفلسفة اليونانية الأصول الأربعة للأشياء– التي ذكر أمبادوكليس صراحة أنها آلهة– بالعناصر الأربعة: الماء والنار والهواء والتراب، بل وأن هذه العناصر هي عناصر مادية لا علاقة لها بالآلهة الميثولوجية القديمة. وهو تأويل نراه غير مستند إلى نصوص أمبادوكليس، ولا إلى السياق الذي أنتج هذه النصوص. ولكن، بعد أن استعرض البحثُ مذهبَ أمبادوكليس الديني، من نصوص قصيدته "**في الطبيعة**" ونصوص قصيدته "**في التطهير**" ظهر أن أمبادوكليس يؤمن بالآلهة الميثلوجية القديمة، التي طالما طالعناها في ميثولوجيا هوميروس وهسيودوس، وأورفيوس وفيثاغورس.

رابعًا: انتهى الباحث إلى أن قصة الوجود التي قدمها أمبادوكليس– من خلال كسمولوجيا مبهمة وثنائية– لا تتميز كثيرًا عن مثيلاتها عند هوميروس أو هسيودوس، أو الديانة الأورفية، أو الفلسفة الفيثاغورية. ولكن الجديد في قصة أمبادوكليس هو هذه القوى، أو الأصول الستة الإلهية، فهو يقدم "**سِفْر تكوين جديد**"أو"**كسمولوجا العناصر**"، مستخدمًا عناصر قديمة.

خامسًا: حاول الباحثُ أن يثبتَ أن هناك نوعًا من **التوازي** بين تفسير أمبادوكليس للنفس، وأصلها الإلهي وبين تفسيره الكون، والدورة الكونية الكبرى، التي تناظر دورة النفس: فكما أن للنفس حقيقتها الإلهية فللكون حقيقته الإلهية كذلك.

سادسًا: أغلب الظن أن ما قاله **أحمد فؤاد الأهواني** من أن **أتباع أمبادوكليس** هم الذين أبدعوا نظريةَ العناصر الأربعة المادية: الماء والهواء والنار والتراب صحيح تمامًا.

سابعًا: إذًا لقد تم نسبة نظرية العناصر الأربعة إلى فيلسوف لم يفكر فيها ولم تخطر له – ربما– على بال! وكل ما فعله أنه أوردها عند حديثه عن تكوين العالم المادي، عالمنا الذي نعيش فيه، فتم طرح العناصر الستة الإلهية الأسطورية جانبًا في محاولة لـ"**عقلنة**" الفلاسفة اليونانيين، قبل سقراط. وهو ما أسماه الباحث "**منهج نزع الأسطورة**". ولكننا لا يجب أن نذكر جزءًا من فلسفة أمبادوكليس ونغفل جزءًا– ربما كان أكثر أهمية في فهم

فلسفته– ولذلك **اتخذنا من النصوص جميعها– دون إغفال لجزء منها– هاديًا ومرشدًا لنا في شرح فلسفة أمبادوكليس ووضع كل عنصر من عناصرها في مكانه المناسب.** وفي ذلك قد يتفق الباحث مع بعض أطروحات **كورنفورد** في كتابه "**من الدين إلى الفلسفة**".

المصادر والمراجع

أولاً– المصادر:

١– المصادر المترجمة إلي اللغة العربية:

١– **أرسطو: *الكون والفساد*، ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية بارتلمي سانتهلير، نقله إلي العربية أحمد** لطفي السيد، **الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.**

٢– **أرسطو: الميتافيزيقا، د. إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة الكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.**

٣– **أرسطو: *كتاب النفس*، ترجمة، أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة الأب جورج شحاتة قنواتي، تصدير ودراسة: مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.**

٤– أفلاطون .: **فيدون** (في خلود النفس) ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح د. عزت قرني، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥– أفلاطون .: فيدون، محاورات أفلاطون، عربها عن الإنجليزية د. زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

٦– **أمبادوكليس: *التطهير*، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني: ضمن كتابه: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.**

٧– **أمبادوكليس: *في الطبيعة*، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني: ضمن كتابه: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.**

٢-المصادر المترجمة إلي اللغة الإنجليزية:

1- Diogenes Laertius: Lives of Eminent Philosophers, Vol. 11, Trans by: R. D. Hicks, M.A. Cambridge, Massachusetts, Harvard university Press, London, 1972.

2- **Empedokles: *Purifications* ,in ,Freeman (K.): *Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers*, Basil Blackwell,Oxford, 1948**.
3- **Hesiod: *Theogony*, in The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A., Oxford, Clarendon Press, 1908.**
4- **Hesiod: *Works and Days*, in The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A. ,Oxford, Clarendon Press, London, 1908.**

ثانيًا– المراجع

١- المراجع العربية:

١- أبو ريان(د. محمد علي): تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية، الجزء الأول: من طاليس إلى أفلاطون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

٢- **آرمسترونج (أ.هـ.): *مدخل إلى الفلسفة القديمة*، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.**

٣- آل ياسين (د. جعفر): فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١م.

٤- الأهواني (د. أحمد فؤاد): فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٩م.

٥- بدوي(د. عبد الرحمن): ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٩م.

٦- برهييه(إميل): تاريخ الفلسفة، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

٧- **جثري(و.ك.س.): *الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو*، ترجمة وتقديم: رأفت حليم سيف، مراجعة، إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م.**

٨- حرب(د. حسين): الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠.

٩- ديورانت(ول): قصة الحضارة، المجلد السابع، ك٣، حياة اليونان، ترجمة: محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٠- راسل(برتراند): تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، راجعه د.أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.

١١- سارتون(جورج): تاريخ العلم، الجزء الأول، ترجمة: لفيف من العلماء بإشراف د.إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف، القاهرة،١٩٩١ م.

١٢- ستيس(وولتر): تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٣- فخري (د. ماجد): تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرَقلِس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م.

١٤- **القفطي: *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.**

١٥- كوبلستون(فردريك): تاريخ الفلسفة، المجلد الأول، اليونان وروما، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٦- **كوملان (ب.): *الأساطير الإغريقية والرومانية*، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.**

١٧- مرحبا (د. محمد عبد الرحمن): تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهِلَّنسْيّة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨- مطر(د. أميرة حلمي): الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٩- النشار (د. مصطفى): الجزء الأول، السابقون على السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩٨م.

٢- مراجع باللغة الإنجليزية:

1. Bogomolov (A.S.): History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985.
2. Burnet (J.) : Early Greek Philosophy, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975.
3. Cornford (F.M.): From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991.
4. **Freeman (K.):** ***Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers*****, Basil Blackwell,Oxford, 1948**.
5. Freeman (K.): The Pre-Socratic philosophers, 2nd ed. Basil Black Well Oxford, 1959.
6. **Gomperz:(Theodor)** ***The Greek Thinkers*****, vol 1. trans By Laurie Magnus, John Murray,Albemarle Street,W, London, 1964 .**
7. Guthrie (W.K.C.) : The Greek Philosophers from Thales to Aristotle, Routledge, Lodon and New Yourk, 1991.
8. **Hamlyn(D.W.):** ***The Penguin History of Western Philosophy*****, Penguin Group , London, 1956.**
9. Hussey (E.):The Presocratics, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972.
10. **Jeager(W.):** ***The Theology of The Early Greek Philosophers*****, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948.**
11. **Kahn(Chrles H.)*****: Empedocles, in the Encyclopedia*** **of Philosophy, editor in chief Paul Edwards,Vol two, Macmillan Publishing Co, New York & London, 1967**.
12. Kirk (G.S.) & Raven (J.E.), The Presocratic Philosohers, Cambridge At The University Press, 1957.
13. Marias (J.): history of philosophy, translated from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967.
14. **Morrison(John):** ***Orphism*****, in the Encyclopedia of Philosophy, editor in chief Paul Edwards,Vol six, Macmillan Publishing Co, New York & London, 1967.**
15. Windelband (W.): History of Ancient Philosophy, Trans by H. E Cushman, Dover publication Inc, London, 1990.
16. Zeller (E.): Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York,1980.
17. **Zeyl Donald J. (edited) :*****Encyclopedia of Classical Philosophy*****, Chicago & London, 1997.**

الفهرست

المقدمة

أولاً: امتزاج الأسطورة بالفلسفة والعلم عند أمبادوكليس

أ- **المذهب الديني لأمبادوكليس**

١- أساطير حول أمبادوكليس

٢- مخاطبة الآلهة

٣- أمبادوكليس المُخلِّص

٤- الرسالة الإلهية: التناسخ ومصير النفس الإنسانية

ب- الطب الأمبادوكليسي

- **مهمة الطب: كيف تعيد الميت من الجحيم إلى الحياة**

ج- نظرية المعرفة عند أمبادوكليس:الحواس، العقل، الإلهام

١. المعرفة الحسية

٢. نظرية الشبيه يُعرف بالشبيه

٣. اعتراضات أرسطو

٤. المعرفة العقلية

٥. الإلهام مصدر المعرفة الأسمى

ثانيًا: ثيولوجيا العناصر عند أمبادوكليس

أ- **الآلهة/العناصر الستة**

١- العناصر الأربعة أم العناصر الستة ؟

٢- الجذور الأربعة الأولى

٣- طبيعة الجذور الأربعة

٤- القوتان الأوليان: المحبة والكراهية (φιλια και νεικος)

٥- إيروس: الحب (Eros)، وإنتيروس: (Anteros) الكراهية

٦- طبيعة المحبة والكراهية

٧- خصائص العناصر الستة: آلهة أزلية غير مخلوقة

ب- **كسمولوجيا العناصر: سفر التكوين الأمبادوكليسي**

الدورة العالمية المنتظمة: أطوار المحبة والكراهية:

الدور الأول: العالم العلوي: الكل الإلهي الكروي(دور المحبة الخالصة).

١- الآلهة الكروية المبتهجة بوحدتها الدائرية

٢- الكرة وبيضة العالم الأورفية

الدور الثاني: العالم السفلي: دور التكوين (صراع المحبة والكراهية).

- الصراع الكوني: بين فيليا (أفرودتي) ونيكوس (الكراهية)

الدور الثالث: العالم السفلي: دور الوجود على الأرض (دور غلبة الكراهية).

١- القسم العظيم: broad Oath

٢- تطور وبقاء للأصلح

٣- هل هو عالم الضرورة والاتفاق أم عالم القانون الإلهي؟

٤ - القانون الإلهي: هل هو عنصر سابع؟!

٥- ثنائية أمبادوكليس

الدور الرابع: العودة المباركة: هدف الكسمولوجيا النهائي (دور المحبة الخالصة).

الخاتمة: نتائج البحث

قائمة المصادر والمراجع

الفهرست